مجلة شهرية

نـــور المسيح
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

عدد: 38 Issue No: 38
تشرين أول October 2010

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

القديس يوحنا المعمدان السّابق الأول لمجيء المسيح

أيقونة روميّة من ميتا أورا في اليونان

شهوة الإنطلاق

محتويات العدد

2 شهوة الإنطلاق

3 كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث

4 إصدارات جديدة

5 الإسم المسيحي

6 المحبّة للقديس يوحنا الحبيب

10 تفسير القدّاس الإلهي

12 المجيء الثاني - كونيارس

14 أبحاث لاهوتيّة الطفولة رؤية آبائيّة

17 في ملوك بني غسّان

19 إكتشافات مهمّة في أورشليم

20 كلمات روحيّة للراهب پايسيسيوس

21 طريق النساك

22 العهد القديم . (٢٢)

23 عجائب القديس يوحنا الروسي

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركلا - الشارع الرئيسي

(الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون

سكرتير جمعية نور المسيح

سُئِلَ أحد القديسين ذات مرّة:

لماذا لم تحزن أبداً ؟

أجاب: لأنني كل يوم أتمنى أن أموت ؟

إن أمثال هذا القديس من الناس الذين يهتمون بأبديتهم ولا ينشغلون بأمور الدنيا الفانية، يعيشون في فرح دائم ، ويتمنّون الإنطلاق من هذا العالم الزائل.

وكم من أناس يحبون هذه الحياة الحاضرة ويتمسكون بها. وقد يتخلى في سبيلها الإنسان عن كل شيء. ويظل يشقى ويكدح ، وإذا سألته عن سبب كل ذلك أجاب: لكي **أعيش**. إن كل همه هو أن **يعيش** .. كل همه أن يُخلد في الأرض. إنه يحبها رغم تعبها ويعانقها رغم قساوتها ويتمسّك بها رغم زوالها.

فإذا لم يتمكن من التخلص من الموت. فإنّه يحاول بكل جهده أن لا يموت مبكراً. إنه لا يستطيع أن يمنع الموت عنه ، لذلك يسعى بكل جهده لكي يؤجّله. فيتكبّد من أجله مشقات كثيرة ، ويقوم بكل ما هو ضروري لإبقاء حياته ووجوده. فيذهب إلى الأطباء ويخضع للعلاج لكي يؤجل ساعة الموت عنه. (طبعاً الوقاية ضروريّة ومهمّة،ولكن ليس له أن يقلق ويضطرب باطلاً).

فماذا يريد من الحياة الزائلة:

يقول **المغبوط أغسطينوس**:﴿الويل لك إذا تمسكت بما يزول. فإنك تزول معه﴾ إن الإنسان الذي يحب اللّه ينشغل به دائماً ، وتكون أشواقه في السماء والسماويات ويشتهي عالماً أفضل أي سماوياً (عب١١:١٦).

ويعبّر عن ذلك الرسول بولس بقوله:«لي إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، ذلك أفضل جداً» (في١:٢٣).

وسمعان الشيخ صرَخَ قائلاً:«الآن تُطلق عبدك يا سيّد حسب قولك بسلام» (لو٢:٢٩).

وشهوة الإنطلاق هذه نحو السماء هي التي دفعت القديسين إلى احتمال كل ما قابلهم من ضيقات وتجارب «لأنّ خفة ضيقتنا الوقتية تنشىء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً» (٢كو٤:١٧).

وقبل بولس بأجيال قال المرنم:«لأن أيَّ شيء لي في السماء، وماذا أردتُ منك على الأرض» (مز٧٣:٢٥).

إنّها أيضاً شهوة قلب الرب يسوع من جهة

أولاده القديسين أن ينطلقوا إلى أحضانه الأبويّة .. فقد صلى قبيل آلامه الطوعيّة قائلاً: «أيها الآب ، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا» (يو١٧:٢٤).

إن رجال اللّه القديسين ينتظرون الموت بفرح واطمئنان عالمين أنهم سينتقلون إلى حياة أفضل.فإبراهيم وإسحق ويعقوب عندما اقترب وقت رحيلهم من هذا العالم كانوا يستحضرون أولادهم ويباركونهم.

ويوسف الصدّيق وهو في النزع الأخير طمأن إخوته بأن اللّه سيفتقدهم ويُصعدهم من أرض مصر (تك٥٠:٢٤). وموسى حين أخبره اللّه بأنّه سيموت لم يَخَف بل أوصى الشعب بوصيّة الرب. وبولس قال عند اقتراب موعد رحيله: «فإنّي الآن أُسكَب سكيباً ووقت انحلالي قد حضر» (٢تي٤:٦).وبطرس الرسول قال عن نفسه: «عالماً أن خلع مسكني قريبٌ كما أعلن لي ربنا يسوع المسيح» (٢بط١:١٤).

ما أبهج وما أسعد نهاية ذلك الإنسان الذي عاش مع المسيح حياة تمجّد اللّه. فعند ورود ساعة موته يستودع روحه في يدي ملاك الرب ليحملها إلى الأفراح الأبديّة أمام عرش اللّه. ما أبهج هذا الإنسان الذي استحق أن يقتحم السماء ليعاين **نور المسيح** وجهاً لوجه.

لا تفكر كيف تعيش حسناً ...
بل فكر كيف تموت حسناً .

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم
كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث
بمناسبة رفع الصليب الكريم المحيي

«وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر **إلاّ** بصليب ربّنا يسوع المسيح ، الذي به قد صُلِبَ العالم لي وأنا للعالم» (غلاطية ٦:١٤).

أيّها الأخوة الأحباء بالربّ الفادي يسوع المسيح

تفتخر كنيسة المسيح المقدّسة ، وخاصّة الكنيسة الأورشليميّة ، **بصليب ربّنا يسوع المسيح**.

هذه الكنيسة الأمّ التي عُهِدَ إليها لتحمل الحقّ وكذلك الإمتياز والفرادة لأنّ تكون محافظة وخادمة لهذه الوديعة الفريدة ، حيثُ تمّت الذبيحة الصليبيّة ، أي في موضع الجلجثة .

لهذا تفتخر الكنيسة الأرثوذكسيّة المقدّسة بصليب ربّنا يسوع المسيح ـ **لأنّ هذا الحَدَث الخاصّ بصليب المسيح غير المرفوض ـ أدانَ ويُدين** التاريخ البشري ، حيثُ الإثمُ والظلم المستقرّ فيه ، والذي يَنفُثُ من الخطيئة ومن مستنقعات الرذيلة. كما يذكر القديس يوحنا اللاهوتي في رسالته الأولى «كلّ من يفعل الخطيئة يفعل التعدّي أيضاً ، والخطيئة هي التعدّي» (١يو٣:٤).

في هذا الزمن الحاضر حيثُ تشمل **العولمة** جميع قطاعات الحياة إصطبغت البشريّة بصبغة جديدة فلا وجود لكلمة خطيئة في مناهج حياتها ، لا بل قد شُطِبَت هذه الكلمة وحُذِفَت من قاموسها ، فاصبح كلُّ شيء مباح.

إلاّ أنّ الصليب الكريم المحيي قد فَضَحَ الخطيئة وأبادَ سلطانها. كما يقول الرسول العظيم بولس: «ولكنّنا نحنُ نكرز بالمسيح مصلوباً ، لليهود عثرة ولليونانيين جهالة»(١كو ١:٢٣).

هذه بالتدقيق كرازة الصليب لدى القديس بولس ، ونحنُ نؤيّد بفرح ، ونحتفل بالبهجة والغبطة في هذا اليوم ، النزلاء والغرباء، في أورشليم وباقي الأماكن المقدّسة ، **بتذكار رفع الصليب الكريم المحيي في العالم كلّه**. الذي تمّ بواسطة القديس مكاريوس بطريرك المدينة المقدسة أورشليم سنة ٣٢٥م .

يُعَيَّد لهذا الحدَث ، بسبب أن القوّة الإلهيّة للصليب قد أبادت الفساد ، ودمّرت قوّة الموت وابتلعته، ومن خلاله إرتقينا من الأرض إلى السماوات.

هيّا انظروا ما يقوله لنا مرنّم الكنيسة: « السلام عليك أيها الصليب يا راية ظفر حُسن العبادة التي لا تُغلَب. وباب الفردوس وعضدْ المؤمنين وحياط الكنيسة. الذي به بادَ الفساد وتلاشى. وابتُلِعَت قوّة الموت. وارتقينا من الأرض إلى السماوات».فعلاً نحنُ نرتقي من الأرضيّات إلى السماوات ، لأنّ يسوع المسيح وكما يقول بولس العظيم : «هو هو أمساً ، واليوم ، وإلى الأبد» (عب١٣:٨).

ونحنُ قد صرنا شركاء المسيح. إن تمسّكنا ببداءة الثقة ثابتة إلى النهاية. إذ قيل: «اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم كما في الأسخاط» (عب٣:١٤-١٥).

لماذا اليوم يُرفع الصليب ؟

لأنّ الرب يسوع المسيح هو الذي رُفِعَ على الصليب الكريم المحيي ، ومن خلاله وبواسطته رَفَعنا معه. «اليوم الصليب يُرفَع فيعتق العالم من الضلالة. اليوم تتجدّد قيامة المسيح فتبتهج أقطار الأرض متهلّلة».

ولماذا تبتهج أقطار الأرض؟

لأنّ اللّه صنع خلاصاً في وسط الأرض بواسطة الصليب والقيامة الذي من خلالهما أنقذنا من الموت.

أيّها الأخوة الأحباء

بالطاقة المخلّصة وبقوّة الصليب المكرّم ، والمعطي الحياة ربّنا يسوع المسيح نحتفل اليوم في هذا المكان المقدّس.

ونحنُ **اليوم** أيضاً وبإكتشاف الصليب في المدينة المقدّسة أورشليم في القرن الرابع ميلادي هذا الإكتشاف زادنا تعاضداً مع نعمة المسيح وصليبه الكريم المقدّس .

هذه أيضاً إشارة أخرى أن الكنيسة ، وبالأخص الكنيسة الأورشليميّة كنيسة ربّنا ومخلصنا يسوع المسيح هي أمساً واليوم وإلى الأبد، لتحافظ على وديعة الإيمان وتخدم الشعب المؤمن من خلال أسرارها المقدّسة.

إذاً هلّموا أيها الأخوة الأحباء والزوّار الحسنيّ العبادة. لنتضرّع لقوّة الصليب ومع المرنّم نقول:

خلّصنا أيها الصليب بقوّتك ، قدّسنا بشعاعك أيها الصليب المكرّم ثبّتنا بارتفاعك ، وحصّنّا بقوّتك ، وهب سلامك لعالمك وخاصّة لهذه المنطقة ، لأنّك أنت وهبتنا القيامة ومنه خلاص نفوسنا. آمين

كل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

من أقوال الآباء عن القديس يوحنا المعمدان

اليد التي أكّدت أنّها غير مستحقة أن تمس حذاء السيّد ، سحبها المسيح على رأسه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

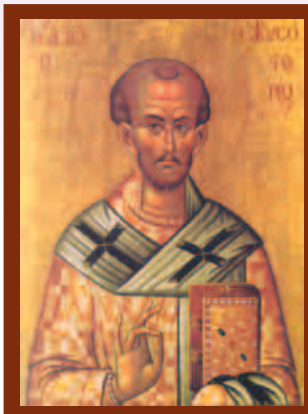

إذ امتلأ يوحنا من الروح القدس تقدس وهو في بطن أمة لكى يعمد الرب ،أنة لم يكن الروح لكنة كان يبشر بالذى يمنحه ، إذ كان يقول :ـ « أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو سيعمدكم بالروح القدس ونار ».

القديس كيرللس الأورشليمي

لم يدع يوحنا ملاكاً للمسيح فحسب وإنما دعى أيضاً سراجاً يضيىء أمامه ، إذ تنبأ داود « رتب سراجاً لمسيحى » بكونه ليس فقط أعد سبله فى البرية وإنما أشار أيضاً إلى حمل الله مثيراً أذهان البشر بكرازته عنه ليدركوا أنة هو الحمل الذى اعتاد موسى أن يتحدث عنه.

العلامة ترتليان

لم يلبس يوحنا الثياب الناعمة لأنة لم يتغاضى عن الخطية متملقاً السالكين بل بالحرى وبخهم بقسوة.

القديس غريغوريوس الكبير

يميز القديس كيرللس الكبير بين السيد المسيح الكلمة وبين سابقة يوحنا فيرى السيد المسيح كالشمس الساطعة التى يسبقها كوكب الصبح المنير ، ويشير إلى يوحنا بأنة رسول خادم ومصباح يضئ قبل ظهور النور الحقيقى ، كوكب الصبح المنير الذى يعلن بزوغ الشمس من وراء الأفق فتبدد أشعتها الساطعة سجغ الظلام الحالكة ، كان يوحنا صوتاً لا كلمة ، يتقدم الكلمة.

+ كما كان هو « يوحنا المعمدان » سابقاً للمسيح كانت معموديته تمهيداً لمعمودية الرب .

+ كانت الكلمة على يوحنا لينادى بالتوبة ، من هنا كان يوحنا في نظر الكثيرين صورة للناموس الذى يكشف الخطية لكنة يعجز عن غفرانها ، هكذا هيا يوحنا طريق المسيح يسوع مبشراً بالناموس وذلك كما تعلن الكنيسة عن النعمة بالتوبة .

+ أن كانت أليصابات أول من سمع صوت مريم ، لكن يوحنا كان أول من تأثر بالنعمة ، عرفت أليصابات قدوم مريم وشعر يوحنا بوجود المسيح ، المرأة شعرت بوجود المرأة والجنين شعر بوجود الجنين ، وبينما كانتا تتحدثان عن النعمة كان الجنينان يحققان فى الداخل عمل المراحم الإلهية ، الطفل أرتكض ثم امتلأت الأم إذ لم تمتلىء قبل الطفل.

القديس أمبروسيوس

+ يرى القديس جيروم في القديس يوحنا المعمدان صورة حية للحياة النسكية ، فقد كانت أمة تقية وأبوة كاهناً ومع هذا لم تجتذبه عاطفة أمة ولا مركز أبية بل انطلق إلى البرية يطلب المسيح بعينى الإيمان رافضاً كل شئ سواه وبقدر ما ترك القديس يوحنا العالم استطاع أن يسحب القلوب معه إلى البرية من العالم .أن تركة لملذات المدينة ومباهجها وانطلاقة للبرية يأكل العسل البرى والجراد وكأنة قد جذب للسيد المسيح شعوب الأمم الجافة روحياً كعسل برى يحمل عذوبة في فم السيد ، ويحول من اليهود الذين صاروا كالجراد الساقط بسبب عدم طاعتهم للوصية إلى طعام شهى ، بمعنى أخر إذ نرفض مع يوحنا طعام العالم المبهج نكسب حتى نفوس الآخرين طعاماً شهياً للرب.

القديس جيروم

الأسم المسيحي - للقديس غريغوريوس النيصصي

القديس غريغوريوس النيصصي

كلّ من أراد أن يُعطى لقبَ طبيب أو خطيب، يجتهد أن يثبت لقبَه بمعرفة العمل الذي انتحله، حتى لا يَكونَ كاذباً بلَقَبه. فهذا ينطبق علينا تماماً إن فَهِمْنا معنى **الأسم المسيحي حقيقةً** ولم نُرد أن تنطبقَ أعمالُنا على هذه التسمية.

لقد حصلنا على اللقب المسيحي باشتراكنا مع السيد يسوع المسيح، لأننا به نستحقّ الإتحادَ معه بكلّ لَقَب رفيع، يدلُّ على طبيعة الإله الخالدة. إن جذبتَ العقدةَ الأخيرةَ من الشبكة، جذبْتَ الشبكةَ كلَّها إليك، لأن بعضَنا مرتبطٌ ببعض، كما أن اسمَ المسيح، ترتبط به أسماءُ كثيرةٌ تعبِّر عن سعادة لا تُوصَف. فمَن قَبِل اسماً واحداً يتوجَّب عليه أن يقبل الأسماءَ الباقية. إنّ السيدَ يسوع المسيح، لا يكون فقط حيث العدلُ والطهارةُ والنزاهة، فليس كلُّ مَن أخذ لنفسه لقَبَ مسيحي، يكون مسيحياً حقيقياً، حتى يُظهِر في حياته ما يتّفق عقلياً مع هذا الاسم.

المسيحية هي التشبّه بالطبيعة الإلهية، لأنّ الإنسان قد خُلق على مثال الخالق كما تكلّم موسى بحكمة عن الإنسان الأوّل: «فخَلَق اللهُ الإنسانَ على صورته ومثاله على صورة الله خَلَقه» (تكوين١:٢٧). فلَقَب مسيحي يَدلّ على ارتفاعِ الأرضيين إلى السعادة القديمة. فإذا عاش المسيحي دون أن يعملَ أعمالاً تتّفق مع اسمه، أفلا يكون هذا خطراً عليه؟ إنَّ سؤالنا هذا يؤكّد مضمونَه المثلُ الآتي:

لنفرضْ أنّ رجلاً أعلن عن براعته في فنِّ الرسم، وأمَرَه رئيسُه أن يرسم الملكَ ليرسل صورتَه إلى رعاياه البعيدة عنه. فإنّ هذا الفنان إذَا ما وَضع رسماً مشوّهاً لا يطابق الأصل، وقال أنه رسم الملك، أفلا يحقّ لرئيسه أن يغضب عليه، لأنّ رسمه الرديء يشوّه صورة الملك في نظر الذين لا يعرفونه؟ فإذا كانت المسيحية تمثّل اللّه، فالذي لا يعرف جوهرَها، يظنّ أنّ اللّه شبيهٌ بأعمالنا في حياتنا. فإذا رأى حياتنا مثالاً للخير يعتقد أن إلهَنا أصلُ كلِّ خير، وإن مَاثَل أحدَ الوحوش الضارية باتّباعه الشهوات وملذّات الحياة **(لأنّ مَن يفسد طبيعتَه البشرية بأعماله الشريرة هو كالسباع لا محالة)** ودعا نفسَه مسيحياً، لا ريب أنّه يسبّب انتقادَ الإله الذي يعبُدُه من غير المؤمنين. ولذلك يهدد الكتاب المقدس هؤلاء بعقاب شديد قائلاً:

«ويل لهؤلاء الذين لا يزالون يجدفون على اسمه كل يوم» (إشعيا٥٢:٥). وعلى هذا دلَّنا يسوع بقوله: «كونوا كاملين كما أن أباكم السماوي هو كاملَ» (متى٥:٢٨). إنّ السيّد يرغب في أن يكون المولودون باسمه كاملين لأنهم يرون فيه الكمال.

وربَّ سائل يقول: "كيف يتسنّى للتواضع البشري أن ينزع إلى الكمال الإلَهي"؟ إن الأوامر نفسَها تفصح عن عدم كفاءة الإنسان، فكيف يمكن الإنسان أن يتمثل بمَن هو في السموات؟ ولكنّ التفاوت في الطبيعة يبرهن عن عدم إمكان ذلك. أمّا الكتاب المقدس نفسُه فيبيِّن الفرقَ بين الطبيعة البشريّة والطبيعة الإلهية وإمكانَ التمثّل بها، بالأعمال الصالحة، أي بتجنّب الشرور: بالفعل والقولَ والفكر، وبالمحافظة على الطهارة، فإنّ بهذا يقدر الإنسان أن يتشبّه بالكمال الإلهي.

إن الطبيعة الإلهية تمسّ كلّ الكائنات، وتضبُطُ بقوّتها الكونَ كلَّه، كما يعلّم نبي اللّه القائل: «إن صعدت إلى السماء فأنت هناك وإن اضطجعت في الجحيم فأنت حاضر وإن اتخذت أجنحة الصبح وسكنت أقاصي البحر فهناك أيضاً يدك تهديني ويمينك تمسكني» (مز١٣٨:٨-١١).

إن الجبالَ بعيدة عن الشرّ، ولكن الحياة فيها لا تخلو من الرغبات الشريرة. لأن الحية **(الشيطان)** سبّبت الشرّ بناء على كلام اللّه تعالى: «على صدرك تزحفين وتراباً تأكلين طوال حياتك». فطراز حركة السير، وكيفيّة الأكل، تدلّ بوضوح على أنّ حياة الجبال يتسرّب إليها كثيرٌ من الشرور المتنوّعة. فيجب على مَن يريد التشبّه بالآب السماوي ، أن يتنزّه عن الرغبات الأرضية. كلّ مَن يقدر أن يتخلّص من الرغبات الأرضية يمكنه أن يعيش على الأرض كما لو كان في السماء. أي إذا أسرع إلى التفكير بالسماء، وكَنَز فيها أعمالَه الصالحة حسب تعليم الإنجيل: «لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والآكلة وينقب السارقون ويسرقون لكن اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا آكلة ولا ينقب السارقون ولا يسرقون» (متى ٦: ١٩-٢٠).

فلا ييأسَنّ أحدُكم منْ أن يَدّخر ما استطاع من الكنوز في السماء. وليكن له رجاء حسب ما قيل:

إن أودعت قليلاً فسوف تأخذ الكثير باعطائك السماويات بدلا من الأرضيات، والأبدي بدلاً من الحاضر. فالخيرات الموعود بها لا يحصرها فكر ولا يعبَّر عنها بلسان وقد علّم الرسول عنها بقوله: «ولكن كما كُتب ما لم ترَه عينٌ ولا سمعت به أذن ولا خَطَر على قلب بشر ما أعدَّه اللّه للذين يحبونّه» (١كو٢:٩) آمين.

ضرورة كتابة العلم والإحتفاظ به جيّداً

العلْم صَيْـدٌ ، والكِتـابَةُ قَيْـدُهُ ... قَـيِّدْ صُيُـودَكَ بالحِبالِ الـواثِقَهْ

فَمِنَ الحَمـاقَةِ أنْ تَصِيدَ غَزالةً ... وَتَتْـرُكَها بَيْنَ الخَلائِـقِ طالِقَهْ

القدّيس يوحنا الرسول المجيد والإنجيليّ اللاهوتيّ

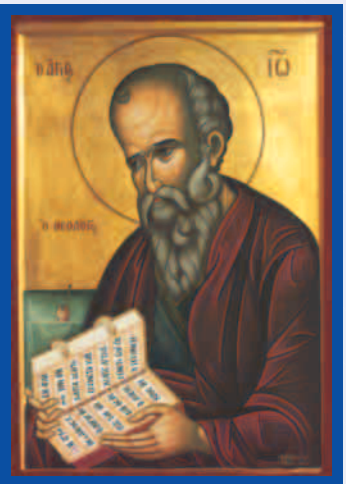

القدّيس يوحنّا اللاهوتي

مدينة أفسس الأثريّة في آسيا الصغرى

دير القدّيس يوحنا اللاهوتي في جزيرة بطمس في بلاد اليونان

القدّيس يوحنا الإنجيلي كان من بيت صيدا الجليل ، ابن زبدى وصالومي وأخا يعقوب الكبير، وكان في مبدأ أمره صيّاداً ثم صار رسولاً للمسيح وتلميذاً حَبيباً قد إتكأ على صدره وتبعه وحده من باقي التلاميذ حتى وهو على الصليب فائتمنه حينئذ على العذراء مريم، كأنّه ابنٌ آخر لها وأخٌ لِيَسوع معلّمه.

ثم كرَزَ بهِ في ما بعد في جميع بلاد آسيا وعلى الخصوص في أفسس. ولمّا أثار دومتيانوس الإضطهاد الثاني على المسيحيين **سنة ٩٦** أُتيَ به مقيّداً من آسيا إلى رومة وَوُضِعَ هناكَ في قدر مملوء زيتاً يغلي وإذ أُخرِجَ منه سالماً نُفيَ إلى جزيرة بطمس، وهناكَ ألّف **سفر الرؤيا** ثم عاد إلى أفسس بعد موت الملك المتمرّد، وألّف فيها بشارته ورسالاته الثلاث الجامعة، وكان آخر الإنجيليين عهداً بتأليفها، ثُمَّ رقَدَ بسلام على عهد طرائيانوس **سنة ١٠٠** للمسيح وله من العمر **٩٥ سنة** وقد لُقّبَ بالثاولوغوس أي اللاهوتي لأنّه تكلّم بسمو المعاني الإلهيّة عن ولادة الإبن الكلمة من الإله الآب الأزليّة التي لا يقدر النطق على توضيحها.

ومن ثمّ تصوَّرَ في أيقونته صورة النسر وهو أحد الحيوانات الأربعة الرمزيّة التي رآها حزقيال النبي.

تفسير رسالة القديس يوحنا اللاهوتي - للقديس نيقوديموس الآثوسي

فصلٌ من رسالة القديس يوحنا البشير الأولى الجامعة (١ يو ٤:١٢-١٩)

« أيّها الأحباء إن كان اللّه قد أحبّنا هكذا ينبغي لنا أيضاً أن يُحبَّ بعضنا بعضاً» (١ يو ٤:١١).

إن كان اللّه الفائق الجوهر، الساكن في الأعالي، من أجل محبته للأرضيّين قد تنازل من مجده الإلهيّ وصار إنساناً متواضعاً من دون أن تكون له قبلاً بحسب الطبيعة أيّة قرابة معنا ، كم بالأحرى علينا نحن البشر أن نحبّ بعضنا بعضاً نحن القريبين فيما بيننا بحسب الطبيعة؟ لنا طبيعة واحدة وإيمان واحد آب سماوي واحد وبمعموديّة واحدة أصبحنا أبناء اللّه بحسب النعمة وإخوة فيما بيننا. كلّها أسبابٌ تدعونا لنُحبَّ إخوتنا. لقد أحبّنا اللّه أوّلاً ما يقودنا إلى محبة الآخرين أيضاً. **المحبّة تولّد المحبّة**. محبّة اللّه غير المحدودة لنا تدفعنا لنكونَ شاكرين له ونبادله بمحبّة الإخوة: هذه تكون أجرة محبّته لنا. إضافة لذلك فإنّ طبيعتنا المشتركة تدفعنا لمحبّة بعضنا البعض. يقول سيراخ: «الطيور على أشكالها تقع» (بن سيراخ ٢٧:٩). «كلّ حيوان يحبّ شبيهه» (بن سيراخ ١٣:١٥).

إلى جانب كلّ ذلك أعطانا اللّه وصيّة أن نحبّ إخوتنا. كأنّه يقول: كان عليكم أن تحبّوا إخوتكم من أجل شبه الطبيعة ، لكن بما أنّكم لم تفعلوا ذلك أعطيكم وصيّة أن تحبوا بعضكم بعضاً بدل محبّتي الكثيرة لكم وأنا أعتبرها أجرةً لمحبّتي.

«اللّه لم ينظره أحدٌ قط. إن أحب بعضنا بعضاً فاللّه يَثبُتُ فينا ومحبّته قد تكمّلت فينا» (١ يو ٤:١٢).

لم يقل هنا يوحنا: إن أحببتم بعضكم بعضاً ترون اللّه أو تستحقّون رؤيته. هذا لأنّه من المستحيل أن يرى الواحد بأعينه الحسيّة اللّه غيرَ المنظور الذي لا شكلَ له.

لقد ترَك الرسول يوحنا ما هو مستحيل لكي يكتبَ عمّا هو ممكنٌ أي عن سكنى اللّه في قلوبنا ممّا هو أعظَم وأفضل من رؤيتنا له بالأعين الحسيّة. عندما نحبّ نحن المسيحيّين بعضنا بعضاً ونكون في إتّفاق ووحدة مع اللّه خالقنا وسيّدنا ، **نَحْوي** في قلوبنا اللّه غيرَ المنظور، ممّا يجعلنا حاصلين على هبة أعظم بكثير من عطيّة رؤيتنا له بحواسنا. لأنّ الذي يرى خارجيّاً شيئاً رفيعاً لا يستمرّ في رؤيته

كثيراً ولا يحواه في قلبه ويتّحد معه. أما الذي يحوي من البدء الشيء السّامي في قلبه، هذا يستمرّ في رؤيته الداخليّة كونه يستطيع في أي وقت الوصول إليه في داخله.

نقرأ في العهد القديم وفي العهد الجديد مثلاً ما يلي:

«قال الربّ لموسى لا تقدر أن ترى وجهي لأنّ الإنسان لا يراني ويعيش» (خر٣٣:٢٠).

«لأنّه من وقف في مجلس الربّ ورأى كلمته ، أصغى لكلمته وسمع؟» (ارميا٢٣:١٨).

«اللّه لم يره أحدٌ قط، الإبن الوحيد الكائن في حضن الآب هو خبّر» (يو١:١٨). «الذي لم يره أحدٌ من النّاس ولا يقدر أن يراه» (١تيمو ٦:١٦).

هدف اللاهوتيّ يوحنا هنا هو التالي: على الرغم من كون اللّه غيرَ منظور في طبيعته الفائقة الجوهر ، يبقى مع ذلك مشتركاً به في قواه كما قال **القدّيس مكسيموس**: « **غير المنظور بالجوهر هو يشترك به في قواه للمؤهّلين ، باقياً مع ذلك غيرَ منظور للجميع**». (المئويّة الثالثة للأقوال الإلهيّة الإصحاح السابع).

إذاً بحسب اللاهوتيّين القدّيسين يصبح اللّه مشتركاً به ومنظوراً بحسب النعمة والقوّة وذلك للمستحقين والأنقياء.

﴿يفسّر **القديس غريغوريوس النيصصي** الآية: «طوبى لأنقياء القلوب لأنّهم يعاينون اللّه». هكذا يعاينون اللّه في كلمته المقدّسة ، في الإشتراك في مجده وفي الحياة الأبديّة ، في آلامه ومجده﴾.

قوّة اللّه هي المحبّة الصادقة للإخوة. نشترك في قوى اللّه عندما نشترك في محبّة الأخوة. بحسب هذه القوّة يشترك الإنسان روحيّاً بغير المشترك به جوهريّاً. ومحبّة اللّه هكذا تكمل وتثبت فينا. **لأنّ محبتنا للإخوة تجتذب لنا محبّة اللّه**. وكلّما ازدادت محبّتنا للإخوة وكملت ازدادت محبّة اللّه لنا وكملت. «اللّه هو مرآة لنا» كما يقول المطوّب أوغسطينوس. الوجه الذي نبرزه، يبرزه لنا اللّه والاستعداد الذي نقدّمه للإخوة يقدّمه لنا اللّه. لذلك يقول **القديس غريغوريوس النيصصي**: «دينونة اللّه العادلة تشابه استعدادنا نحو الآخرين» (إلى المكابيين).

أيها الأخوة الأحباء إن أردتم أن تروا اللّه وتتمتّعوا به ، إن سمعتموني أقول اللّه لم يره أحد ... لا تيأسوا لأنّه إن طهّرتم قلوبكم من كلّ بغض وأحببتم قريبكم كنفسكم تستحقّون رؤية اللّه في داخل قلوبكم وتتمتّعون بجماله ونعَمه وهكذا تحصلون على تطويب الربّ القائل: «طوبى لأنقياء القلوبَ لأنهم يعاينون اللّه» (نتى٥:٨).

«بهذا نعرف أنّنا نثبت فيه وهو فينا أنّه قد أعطانا من روحه» (١يو٤:١٣).

يقول **القديس ميتروفانس** إنه يشير هنا إلى عمل ثالوثي مشترك: عندما يسكن أحد الأقانيم يسكن الأقنومان الآخران معه. هذا يعود إلى وحدة قوى ومشيئة الأقانيم الثلاثة. لذلك قال **الذهبيّ الفم الإلهي**: «عندما يقول عن الروح القدس لا يتشكّل فقط المسيح

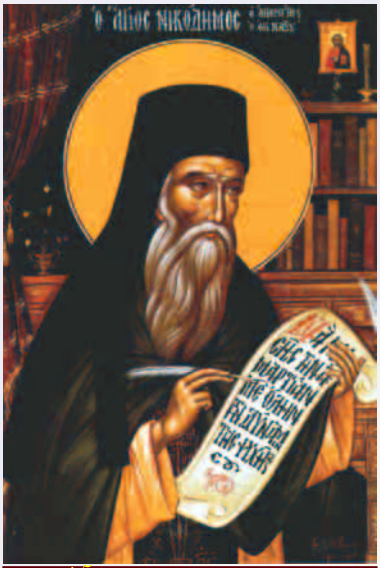
القديس نيقوديموس الآثوسي

بل يحضر هو نفسه. ليس هناك حضورٌ للروح بدون المسيح. **حيثُ يحضر أحد الثالوث يحضر الثالوثُ كلّه**» (العظة ١٣ لرومية).

قال سابقاً إن اللّه (الثالوث) يبقى فينا إن كان لنا محبّة للقريب وهنا يقول إنّ الروح القدس يبقى فينا. هذا أظهره بولس الرسول بقوله: «أما تعلمون أنّكم هيكل اللّه وروح اللّه يسكن فيكم» (١كو٣:١٦). مع سُكنى الروح القدس الدائم يسكن اللّه فينا كما جاء عند النبيّ حجّاي حيث يقول اللّه:

«إنّي معكم يقول الربّ الضابط الكلّ ، وروحي قائم في وسطكم فتشجّعوا ولا تخافوا» (حجّاي٢:٤-٥).

وفي أشعياء يقول الآب للإبن: «أمّا أنا فهذا عهدي معهم قال الربّ. روحي الذي عليك (أي على ابني) وكلامي الذي وضعتُه في فمك لا يزول من فمك ولا من فم نسلك قال الربّ من الآن وإلى الأبد» (أشعيا ٥٩:٢١).

والإبن يثبّت هذا القول: «وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزيّاً آخر ليمكث معكم إلى الأبد» (يو١٤:١٦) وأيضاً

«روح الحقّ . . . أنتم تعرفونه لأنّه ماكثٌ معكم ويكون فيكم» (يو١٤:١٧).

سؤال يُطرَح أمامنا، لماذا لم يقل هنا يوحنا اللاهوتيّ إنّ اللّه أعطانا الروح بل قال «**أعطانا من روحه**»؟ حسب القديس متروفانس لم يَقُل ذلك لأنّه لم يُعط مواهب الروح بكاملها لكلّ واحد منّا. هذا مُستحيل حسب القديس باسيليوس الكبير. لكلّ قدّيس أُعطي الروح القدس بمقياس (أي بعض المواهب) في حين أنّ يسوع المسيح حظي بالروح القدس **بملئه** كما يول يوحنا الإنجيليّ:

«لأنّه ليس بكيل يُعطي اللّه الروح. اللّه يحبّ الإبن وقد دفع كلّ شيء في يده» (يوحنا ٣:٣٤-٣٥).

وكما يقول أشعياء : «ويحلّ عليه روحُ اللّه، روح الحكمة والفهم ، روحُ المشورة والقوّة ، روح المعرفة ومخافة الربّ ويملؤه من روح مخافة اللّه» (أش١١:٢-٣).

ويشرح **الذهبيّ الفم** الآية: «انسكبت النعمة من فمك» قائلاً : «النعمة الحاصلة في جسد المسيح انسكبت في هيكل جسده لا بمقياس كما هي الحال معنا . . . ».

لماذا يدعو أشعيا مواهبَ الروح أرواحاً ؟ يقول **القدّيس مكسيموس** : «الروح القدس كائن كلّه في كلّ موهبة من مواهبه كما أنّ الشّمس توجد كلّها في كل شعاع من أشعّتها. يتقبّل القديسون بعضَ مواهب الروح حسب استحقاقهم ونقاوتهم ومنفعتهم كما يُظهر بولس الرسول:

«لكلّ واحد يُعطى إظهارُ الروح للمنفعة. فإنّه لواحد يُعطَى بالروح كلام حكمة ، ولآخر كلامُ علم بحسب الروح الواحد ولآخر عملُ قوّات ولآخر نبوّةٌ ولآخر تمييزُ الأرواح. ولآخر أنواعُ ألسنة ، ولآخر ترجمةُ ألسنة. ولكن هذه كلّها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكلّ واحد بمفرده كما يشاء» (١كو١٢:٧-١١).

وربّ سائل كيف يقول بولس في مكان آخر: « روح اللّه يسكن فيكم» (١كو٣:١٦). وأيضاً: «إن كان أحدٌ ليس له روحُ المسيح فذلك ليس له» (رو ٨:٩)؟ هذا يعني كما قلنا سابقاً **إنّ الروح كائن في كلٍّ من قواه**. كما أنّ إنساناً له سلطان كبير يأمر الجيوش ببناء المدن والمزارع وجباية الضرائب . . . من دون أن ينقسم وهو في جوهره ، بل في عطاياه. هكذا يحصل مع الروح القدس الواحد بحسب الطبيعة والجوهر. يذكر **الذهبيّ الفم** ما يلي:

«يقول الرسول: إنّ اللّه يُعطينا عربونَ الروح في قلوبنا ،أي جُزءاً من قواه ، من دون أن يتوزّع المعزّي بحسب الجوهر». هذا لكي يحتاج كلّ واحد منّا إلى الآخر ولنحبّ بعضنا بعضاً.

«ونحنُ قد نظرنا ونشهد أنّ الآب قد أرسَل الإبنَ مخلّصاً للعالم» (١يو٤:١٤).

بهذا الكلام كأنّه يقول: قلتُ لكم يا إخوتي الأحباء إنّ اللّه لم يره أحدٌ وإنّه يُصبح مرئيّاً ومشتركاً به للمستحقّين وذلك عن طريق محبّتنا لبعضنا البعض وعن طريق نعمته الإلهيّة وقواه. الآن أقول لكم إنّنا نحنُ الرسل لم نحظَ فقط برؤية اللّه عن طريق نقاوة قلوبنا وعن طريق سُكنى قواه الإلهيّة ونعمته ، بل وأيضاً استحقّينا أن نرى بأعيننا الحسيّة اللّه الكلمة آتياً كإنسان على الأرض ومتصرفاً فيما بين البشر. عرفناه إنساناً كاملاً وإلهاً كاملاً لأنّنا قد رأينا مجده – مجدَ ابن وحيد للآب ، كلّه نعمة وحقّ عن طريق عجائبه وعن طريق نوره الإلهيّ الذي أشرقَ على جبل ثابور. لذا نكرز الآن ونشهد أنّ الآب في الحقيقة أرسَل ابنه الوحيد من أجل خلاص العالم.

مَن تَقَبّلَ كرازتنا يحصل على الخلاص الأبدي. الأبن نفسه شهد قائلاً: «لم يرسل اللّه ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلّص العالم» (يو٣:١٧). وأيضاً: «الأعمال التي أعملها تشهد أن الآب أرسلني» (يو٥:٣٦). وأيضاً :

«فنادى يسوع وهو يعلّم في الهيكل قائلاً . . . بل الذي أرسلني هو حقّ . . . أنا أعرفه لأنّي منه وهو أرسلني» (يو٧:٢٨-٢٩). «وهذه هي الحياة الأبديّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يو١٧:٣).

هكذا عن طريق شهادة ورؤية الرسل وشهادة ابن اللّه نفسه ، وعن طريق قوّة ونعمة الروح القدس الذي فينا والمحبّة نعرف بلا ريب أنه هو ابن اللّه الحقيقيّ ، هو اللّه وهو يبقى فينا ونشترك به عن طريق الروح القدس الذي أعطانا.

«من اعترف أنّ يسوع هو ابن اللّه فاللّه يثبت فيه وهو في اللّه» (١يو٤:١٥).

إن اعترف أحدٌ بالفم وآمن بالقلب أنّ يسوع المسيح هو ابن اللّه الحقيقيّ يحصل على أجر كبير. ما هو؟ سكنى اللّه فيه ، في قلبه وهو يسكن في اللّه. بهذا يُصبح الإنسان الترابيّ مرهوباً لدى القوى الشيطانيّة.

اللّه يسكن في المعترف بأنّ يسوع هو ابن اللّه والمعترف يسكن في اللّه هذا هو قانون كمال الفضيلة كما يقول سفر نشيد الأنشاد: «أنا لحبيبي وحبيبي لي» (نشيد ٦:٣).

هذا ما يقوله **القديس غريغوريوس النيصصي**. (عظة ١٥ في نشيد الأنشاد). بصلاة يسوع يعترف الواحد أنّ يسوع هو ابن اللّه. «أيها الرب يسوع المسيح يا ابن اللّه ارحمني». هكذا يبقى في اللّه واللّه فيه كما يشهد القدّيس في الفيلوكاليا.

يقول القديس **كيرلّس الإسكندري**: من جذر يسّى . . . هو ابن اللّه في الحقيقة . . . (حوار حول تجسّد ابن اللّه).

«ونحنُ قد عرفنا وصدّقنا المحبّة التي للّه فينا. اللّه محبّة ومَن يثبت في المحبّة يثبت في اللّه واللّه فيه» (١يو٤:١٦).

لا يعجب أحدٌ ممّا قلته سابقاً إنّ اللّه يسكن في الذين يعترفون أنّ يسوع هو ابنُ اللّه. لأنّنا نحنُ الرسل نعرف جيّداً محبّة اللّه للجنس البشريّ: تجسّده ، آلامَه ، موتَه على الصليب. وهو عازمٌ أن يسكنَ في قلوب الذين يحفظون وصاياه ويعترفون بإيمانهم بالثالوث حسب وعده: «إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً» (٢كور٦:١٦).

«اللّه محبّة ومَن يثبت في المحبّة يثبت في اللّه واللّه فيه» (١يو٤:١٦ ب).

ينبغي لي أن أقول الحقيقة: اللّه محبّة. هو الصلاح وهو المحبّة. يقول **القدّيس ديونيسيوس الأريوباجي**: «يدعو اللاهوتيّون اللّه صالحاً. الصلاح دافعٌ إلى المحبّة والمحبة دافعٌ إلى الصلاح» (الأسماء الإلهيّة ٤). ويضيف يوحنا اللاهوتيّ : كلّ مَن يثبت في المحبة أي كلّ من تكون نفسه ملتصقة بمحبّة اللّه ومحبّة القريب عن طريق اعترافه الإيمانيّ وحفظ الوصايا ، هذا يثبت في اللّه واللّه فيه.

هنا اللّه هو الآب والإبن والروح القدس. إذاً الذي يثبت في المحبّة يثبت في الثالوث القدّوس والثالوث يسكن فيه.

﴿المحبّة كائنة وهي واحدة جوهريّاً في الأقانيم الثلاثة لذلك قال الربّ يسوع للآب «ليكون فيهم الحبّ الذي أحببتني» (يو١٧:٢٦). وبولس الرّسول يدعو الإبنَ محبّة الآب: «الآب الذي نقلنا إلى ملكوت ابن محبّته» (كول١:١٣). **والمغبوط أوغسطينوس** يدعو الروح القدس محبّةً وعشقاً كما هو اللّه (في الثالوث الأقدس الكتاب ١٥). **الثالوث كلّه هو محبّة لأنّ اللّه محبّة** ... ﴾.

إذاً مَن له محبّة للّه ولأخيه يُصبح هيكلاً للثالوث الأقدس كما قال الربّ: «إن أحبّني أحدٌ يحفظ كلامي ويحبّه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» (يو١٤:٢٣). **الذي عنده المحبّة عنده اللّه**. وأيضاً الذي عنده البُغض عنده الشيطان. لذا على المسيحيّ ألاّ يُبغض أحداً من النّاس كما يفعل اللّه الذي يُشرق شمسه على الصالحين والأشرار سويّة كما يقول **القدّيس باسيلوس** (المقال النسكي).

والمحبّة تفترض الصّبر على أخينا واحتمال ضعفاته ومسامحة هفواته ولا تفترض الغضب والحقد والخبث ، وألاّ يُصبح الإنسان غريباً عن المحبّة وعن اللّه كما يقول **القديس مكسيموس المعترف** (الإصحاح ٣٨ المئويّة الأولى في المحبّة). راجع أيضاً الآية: «ومن لا يحبّ لم يعرف اللّه لأنّ اللّه محبّة» (١يو٤:٨).

«بهذا تكمّلت المحبّة فينا أن يكون لنا ثقةٌ في يوم الدين لأنّه كما هو في العالم هكذا نحن أيضاً» (١يو٤:١٧).

يقول: إنّ المسيحيّين الذين وصلوا إلى الكمال في المحبّة تجاه اللّه والقريب لا يخشون الهلاك في يوم الدينونة. يذهبون إلى المحاكمة بقلب شجاع وضمير نقي ويستحقّون منذ الآن الدّالة نحو اللّه عن طريق إيمانهم القويم وسلوكهم الصّالح.

كما أن يسوع المسيح قد عاش بلا عيب كذلك نحن نتشبّه بصلاحه بقدر استطاعتنا ، ممّا يجعلنا لا نخشى الدينونة والهلاك بداعي محبّتنا وأعمالنا الصّالحة.

«لا خوف في المحبّة بل المحبّة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج لأنّ الخوف له عذابٌ وأمّا من خاف فلم يتكمّل في المحبّة» (١يو٤:١٨).

الذي يخاف من الدينونة والهلاك لم يكتمل بعد في المحبّة. مثل هذا الخوف يرافق المبتدئين في الفضيلة. لأنّ الكاملين لا يفعلون الصّلاح خوفاً من الهلاك بل محبّة باللّه منبع كلّ صلاح. **لذلك علامةُ المحبّة الكاملة هي عدم الخوف** لذا كان **القديس أنطونيوس الكبير** يقول: «أنا لا أخاف اللّه لأني أحبّه».

ولماذا يقول داود النبي: «خوف الربّ بلا عيب يدوم إلى الأبد» (مز١٨:١٠). وأيضاً : «خافوا الربّ يا جميع قدّيسيه لأنّ الذين لا يخافون اللّه ينقصهم شيء» (مز٣٣:١٠)؟

وربّ سائل : هل القدّيسون الذين أدركوا المحبّة الكاملة عندهم خوف؟

نجيب أن الخوف مزدوجٌ كما يقول ثيوفيلكتوس وآباء آخرون : الأوّل هو خوف العبد وهو ناقص وخاصّ بالمبتدئين الذين يتبعون الوصايا الإلهيّة حتّى لا يهلكوا ، يتّبعون أوامر سيّدهم خوفاً من العقاب. أما الخوف الثاني فهو للكاملين ، للأبناء الذين يخشون عظمةَ اللّه ويتخشّعون أمام رهبة سلطان أبيهم. مثل هذا الخوف هو بلا عيب لأنّه غريب عن كلّ عبوديّة وعن كلّ عصيان للوصايا الإلهيّة. هو يطهّر الكاملين الخاشين دائماً النّقص في محبتهم للسيّد كما يفعل الإبن الذي يحبّ كثيراً أباه يسعى ويُجاهد ليرضي أباه المحبوب. بهذه الطريقة تنسجم أقوال يوحنا اللاهوتيّ مع أقوال داود: يوحنا يقول من جهة إنّ الكاملين في الفضيلة والمحبّة ليس عندهم مخافة العبد وداود يقول إنّ القدّيسين عندهم مخافة الإبن وسوفَ يقفون بخشية أمام عظمة أبيهم السماويّ. هكذا الملائكة تقف خوفاً أمام اللّه الذي يبدو رهيباً أمام أحبّائه.

ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الضابط الكل

﴿يقول **القديس مكسيموس المعترف**: «مخافة اللّه مزدوجة : المخافة **الأولى** من تهديد الهلاك تُنتج العفّة والرجاء باللّه واللاهوى والمحبّة. المخافة **الثانية** ترافَق بالمحبّة ممّا يُدخل الورَع في النفس. هذه المخافة تجعل دالّة المحبّة لا تؤدّي إلى الإزدراء باللّه» (في المحبّة المئوية الأولى). ويضيف: «المحبّة الكاملة تطرح المخافة الأولى خارجاً، خارج النفس التي تقتني مثلَ هذه المحبّة فلا تعود النفس تخشى الهلاك. المخافة الثانية مرافقة بالمحبّة. الأولى تجعل الإنسان يحيد عن كلّ شرّ.

«بمخافة الربّ يحيد الإنسان عن كلّ شرّ» (أمثال١٥:٢٧). «بدء الحكمة مخافة الربّ» (مز١١١:١٠). (المرجع نفسه الإصحاح ٦٢). وأيضاً «الخوف خوف اللّه يكون إمّا بعيب أو بلا عيب. الخطيئة تجعل الإنسان يخشى الدينونة خوفاً من العقاب. أمّا الذي يحبّ اللّه ويتّبع وصاياه يخشى اللّه لا خوفاً من العقاب بل يحبّه بخشية أمام عظمته الفائقة ووقاراً له واجباً» (الإصحاح ٧٠)﴾.

«نحنُ نحبّه لأنّه هو أحبّنا أوّلاً» (١يو٤:١٩).

يُدخل هنا القديس يوحنا الذهبيّ الفم مثلاً : العريس والعروس «كما في الزواج يتنازل العريس ولو كان ابنَ ملك ليلتقي مع عروسه ولو كانت من طبقة بسيطة. هكذا فعل ابن اللّه: اتّحد بطبيعتنا الهزيلة ولم يرضَ بإبقائها كما هي في بيتها بل رفعها إلى البيت الأبديّ» (العظة ١٨ لإنجيل يوحنا). هكذا فعل أبو الآباء يعقوب الذي ذهب إلى ما بين النهرين وأخذ راحيل وجاء بها إلى فلسطين إلى بيت أبيه اسحق.

أولاً: لأنّ اللّه أحبّنا وخلقنا وجعل من طبيعتنا ملكة على كلّ الخلائق مكرّماً إيّاها على صورته ومثاله.

ثانياً: أحبّ اللّه الطبيعة البشريّة وترك البيت الأبوي وجاء إلى الأرض صائراً إنساناً متواضعاً بلا مجد. جاء إلى بيت عروسه الطبيعة البشريّة وتحنّن عليها: نزع عنها لباسها الحقير الذي حقّرته الخطيئة وألبسها لباساً ملكيّاً إلهيّاً باهراً. أغناها بمواهبه السّماويّة ورفعها إلى البيت الأبويّ عن يمين مجد الآب كملكة موشّحة بلباس مذهّب تسجد لها الخلائق كلّها.

هكذا أحبّنا المسيح أوّلاً لذلك علينا أن نحبّه بل أن نموت من أجل محبّته. أكثر من ذلك أن نفتخر بذلك حسب قول الرسول: «وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً في الضّيقات . . . لأنّ محبّة اللّه قد انسكبت في قلوبنا . . . » (رو٥:٣-٥).

كم يجب أن نفتخر عندما نتألّم من أجل المسيح لأنّنا نحبّه ، نعشقه هذا لأنّه أحبّنا وعشقنا أوّلاً – في حين كُنّا أعداء. صُلبَ ومات من أجلنا. فَمَن لا يحبّه ويموت من أجله ويفرح بآلامه ...» (ايكومانيوس عن القدّيس فوتيوس). ■

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

* نشيد الظفر

يجمع نشيد الظفر من جهة بين نشيد الملائكة المثلّث التقديس الذي سمعه أشعياء النبي عندما دعاه اللّه إلى الإستحقاق النبويّ، ومن جهة أخرى بين النشيد الذي به استقبل الشعب في المدينة المقدّسة الإله ـ الإنسان «**المُقبل إلى آلامه طوعاً**». ونحنُ عند ترتيلنا هذا النشيد في القدّاس الإلهيّ ، فإنّنا نتشبّه بالملائكة وبالشعب المتواجد في المدينة المقدّسة بآن ، فنسبّح السيادة المثلّثة الشموس ونمجّدها ونستقبل في اجتماعنا المقدّس "**ملك الملوك الذي يوافي ليُذبَح ويعطى مأكلاً للمؤمنين**" (شروبيكون السبت العظيم).

ويقيم القديس يوحنا الذهبيّ الفم مقارنة بين نشيد الظفر وتسبحة العبرانيين لما انعتقوا من عبوديّة المصريين: «إنّ نشيد الظَفَر لهو أبهى بكثير. فهناك لم يغرق المصريّون بل الشياطين ، ولم يُغلَب فرعون بل الشيطان ، ولم تحكم السيطرة على أسلحة منظورة بل أبطَلَ الشرّ ... لسنا نوافي إلى أرض الميعاد لكنّنا ننتقل إلى السماء. لا نأكل بعد منّاً ، بل نتغذّى بجسد السيّد. ولا نشرب ماء من الصخرة بل دماً من جنب السيّد".

الآن تتحد السماء والأرض ، فيشترك ملائكة وبَشَر معاً في تمجيد الربّ. ويسألنا الذهبيّ الفم في هذا الصدد: "فهل تعرّفتم يا تُرى إلى هذا الصوت؟ أهو صوتنا أم صوت السرافيم ؟ إنّه صوتنا وصوت السرافيم بفضل المسيح الذي حطَّمَ السياج المتوسّط وأحضَرَ السَلام إلى السماء والأرض ... فقبلاً كان هذا النشيد مرتّلاً فقط في السموات. إلاّ أنّ السيّد أحضره معه لمّا ارتضى أن ينزل إلى الأرض.

هوذا السبب الذي من أجله رئيس الكهنة ، عندما يقف أمام المائدة المقدّسة، مقدّماً العبادة العقليّة ... لا يدعونا فقط ولمجرّد ترنيم هذا النشيد، بل يذكر أوّلاً الشروبيم والسرافيم ، ومن ثمّ يحثّنا جميعاً أن نرفع صوتاً مليئاً رهبة ، مقتلعين أذهاننا من الأرض عندما نتذكّرمن نتشارك وإيّاهم جوقاً واحداً.

الأمر هو كما لو كان الكاهن يصرخ قائلاً لكلّ واحد منّا: أنتَ ترتّل مع السرافيم! قِف معهم وافتح جناحيك مثلهم وحلّق حول عرش الملك.

وتردّد في كتاب "الليموناريون" الحادثة التالية: "قبل أن يتدنّس جبل سيناء من البربر ... أُقيم في يوم العنصرة قدّاس إلهيّ على القمّة المقدّسة، حيثُ اجتمع العديد من الرهبان. وعندما هتف الكاهن بالإعلان:﴿بتسبيح الظفر مرنّمين وهاتفين ومسبّحين مجدك

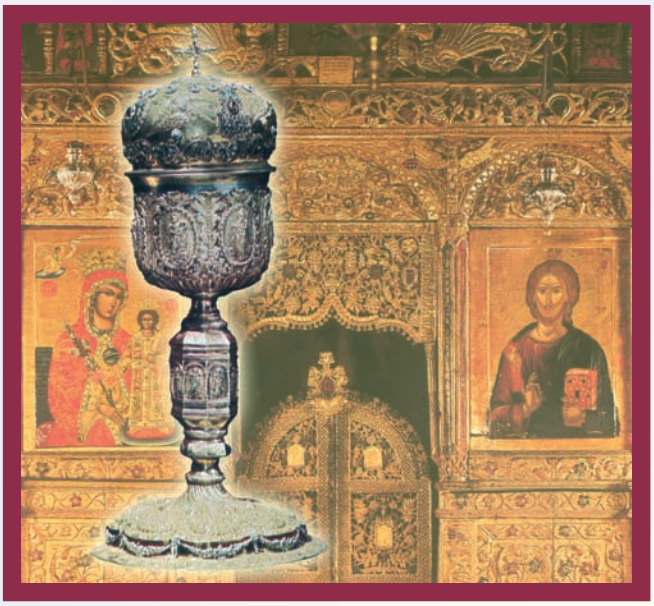

العظيم الجلال صارخين وهاتفين بصوت جهور﴾ سُمِعَ صوت ردّدته الجبال **بصوت مخيف**: **قدّوس قدّوس هدّوس ربّ الصباؤوت إلخ ...** وبقي هذا الصوت يدوّي مدّة نصف ساعة. أما هذا الصوت فلم يسمعه الجميع ، فقط الذين كانت عندهم آذان لسماع نشيد الملائكة". (أقيم هذا القدّاس في القرن السادس يوم العنصرة).

ويقول **الكاهن**: ومع هذه القوّات المغبوطة ، أيّها المحبّ البشر، نهتف نحن أيضاً ونقول: قدّوسٌ أنت وكليّ القدس ، أنت وابنك الوحيد ، وروحك القدّوس، قدّوسٌ أنت وكليّ القدس ومجدك عظيم الجلال يا من أحببت عالمك بهذا المقدار ، حتى أنّك بذلت ابنك الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل يحصل على الحياة الأبديّة ، فإنّه لمّا أتى وأتمّ كلّ التدبير الذي من أجلنا ، ففي الليلة التي فيها أُسلم ،والأولى أنّه أسلَم ذاته من أجل حياة العالم ، إذ أخذ خبزاً بيديه المقدّستين الطاهرتين البريئتين من العيب ، وشكر وبارك وقدّس وكسر ، أعطى تلاميذه الرسل القديسين قائلاً: " خذوا كلوا هذا هو جسدي ، الذي يُكسر من أجلكم لمغفرة الخطايا".

* يا من أحببت عالمك بهذا المقدار

عظَم العطيّة التي صنعها اللّه الآب للعالم تُظهر لنا مقدار محبّتَه للعالم: "يا من أحببت عالمك بهذا المقدار حتّى أنّك بذلت ابنك الوحيد" . بذل ابنه الوحيد عن العالم المائت لكي يعود من جديد إلى الحياة. "ليس لأنّه لم يكن بمقدوره أن يخلّصنا بطريقة أخرى ، بل ليظهر لنا محبّته التي تفوق على كلّ شيء. لقد جذبنا إلى قربه بموت ابنه الوحيد، ولو كان لديه ما هو أكرم من ابنه ، لبذله عنّا ، لكي يكون جنس البشر قربه" (القديس إسحق السوري).

ويفسّر الذهبيّ الفم قول المسيح: «**هكذا أحبّ اللّه العالم**» فيكتب في صدده: "أنظر كم أنّ القول مثيرٌ للعجب. فيقول ﴿هكذا﴾ ويقصد ﴿بهذا المقدار﴾ ، وهو يفتكر عِظَم ما سيلي

قوله. لذلك اختار أن يبدأ كلامه على هذا النحو. أيّها المغبّط يوحنا الإنجيلي قُلْ لنا ما هو المقدار؟ أخبرنا عن المقياس. اشرحْ لنا المبالغة: ﴿**بهذا المقدار أحبّ اللّه العالم حتى أنّه بذَلَ ابنه الوحيد**﴾. كل كلمة تحمل معنى بالغاً، فهذه العبارة تشير إلى شدّة وقوّة محبّة اللّه. فالمسافة بين اللّه والإنسان عظيمة ولا تُقاس. لكنّ اللّه غير مائت، ولا بدء له وعظمته لا حدّ لها، وقد أحبّ الذين جُبلوا من تراب ورماد، الذين كانوا محمّلين بخطايا كثيرة، الذين كانوا معادين دوماً لإرادته الإلهيّة، الذين ظهروا عديمي الشكر والإحسان".

إذاً، ذبيحة المسيح هي كشف للمحبّة الإلهيّة: "بهذا أُظهرت محبّة اللّه فينا أن اللّه أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. في هذا هي المحبّة ليس أنّنا نحن أحببنا بل هو أحبّنا وأرسل ابنه كفّارة لخطايانا».

* حتّى بذل ابنه الوحيد

نعيش في القدّاس الإلهيّ سرّ ذبيحة المسيح على الصليب. أثناء القدّاس الإلهيّ "**الرب حاضر ويُجري تتميم موته وذبيحته الرهيبة**". ويقول القديس يوحنّا: "ليكن فيكم وقار وورع نحو هذه المائدة الشريفة، نحو المسيح المذبوح عنّا، نحو الضحيّة الموضوعة فوق المائدة".

منذ العشاء السرّي يقدّم المسيح جسده المقدّس لتلاميذه مجزءاً، وهو نفسه ينعت دمه المقدّس "مُهراقاً". في العشاء السريّ تمكّن المسيح من اللحاق، بطريقة لا يدركها الذهن البشريّ كما يقول القديس غريغوريوس النيصصي، بحوادث التسليم والمحاكمة والصلب. وعندما قَدّم جسده المقدّس للإثني عشر غذاءً "أظهر بجلاء أنّ ذبيحة الحمل قد تمّت للتوّ". والعشاء سريّ، كشف لنا الذبيحة الخلاصيّة وعلّمنا أن نلج إليها.

أما البار نيقولاوس كاباسيلاس فيقول في معرض حديثه عن القدّاس الإلهيّ إنّ "هذه الذبيحة ليست صورة ذبيحة أو رمزاً لها، لكنّها بالأحرى ذبيحة حقّة".

القداس الإلهيّ هو فعلاً ذبيحة لأنّ المسيح يُذبَح ويُقدّم إلى المؤمنين مذبوحاً: "أنت تتقدّم من ذبيحة رهيبة مقدّسة، يقول لنا **الذهبيّ الفم**، فالمسيح موضوع أمامك مذبوحاً".

ذبيحة الجلجثة وذبيحة الشكر هي واحدة لأنّ الحمل واحد: "فالسرّ رمز للذبيحة، والذبيحة رمز للسرّ. فنحن نقدّمه هو دوماً ... بحيث إنّ الذبيحة هي واحدة ... ولا ذبيحة أخرى غيرها ... بل نحن صانعون الذبيحة نفسها على الدوام". (**الذهبيّ الفم**).

* * *

سرّ الشكر هو سرّ موت المسيح على الصليب، فعندما نشترك في الشكر، نتذوّق ثمار ذبيحة المسيح.

بصليب المسيح، يقول القديس يوحنا الدمشقيّ: "أُبطل الموت ... مُنحَت القيامة ... انفتحت أبواب الفردوس ... وصرنا أبناء اللّه ووَرثة". تحرّر الأنسان من عبوديّة الشيطان وتجدّد جماله الأوّل أيضاً: "فبصعود المسيح على الصليب وموته وقيامته تثبّتت حريّة البشر وصار تجديد الصورة والجمال" (نيقولا كاباسيلاس). الإنسان والعالم أجمع تقدّسا إلى الدهور: "بضعة قطرات دم تعيد خلق العالم بأكمله، وتغدو غذاءً لكلّ البشر وتربط بيننا فتجمعنا إلى اتحاد واحد". (القديس غريغوريوس اللاهوتي).

اجتماع المؤمنين الشكريّ في وحدة المحبّة، هو ثمر ذبيحة الربّ على الصليب، ونحن نتمتّع به في القدّاس الإلهيّ. على المائدة المقدّسة نشاهد الأصل الذي أفرغ عود "الحياة". إنّه محبّة اللّه للإنسان. ونتساءل مع البّار نيقولاوس كاباسيلاس: "أي شيء يمكن مقارنته بهذه المحبّة؟ ... **أيُّ أُمٍّ** إنكشفَ حنانها بهذا المقدار؟ ... أيّ أب يحب أولاده على هذا النحو؟ مَن من الصالحين، أحبّ، ولو بمقدارٍ صغير، بمثل هذا العشق الجنوني؟"

هكذا نلتقي الآب الوادّ التحنّن على "مائدة الحياة". ومحبّته هي الأصل الذي أفرغ الصليب وثمره بآن.

يتبع في العدد القادم

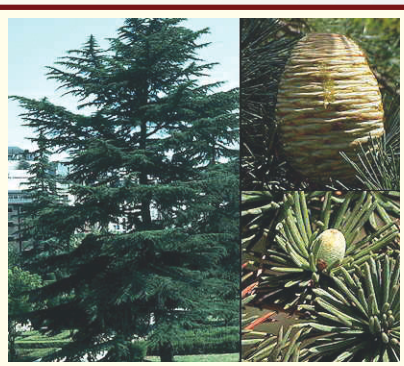

الأرز: اسم سامي قديم من أصل ربما كان معناه «**ثابت**» أو قويّ، قارن مع الفعل "**أرز**" في العربيّة، وهو شجر لبنان الدائم الخضرة وينتمي إلى الفصيلة الصنوبريّة وثمره يشبه ثمر الصنوبر (١مل٥:٦). واسمه في اللاتينيّة Cedrus libani . وقد يصل إرتفاع الشجرة منه إلى ٨٠ قدماً، وقد يبلغ محيط جذعها ٤٠ قدماً. وربما امتدت اغصانها إلى محيط قدره ثلاثمائة قدم (اش٢:١ ، خر١٧:٢٢ ، ٣١:٣). وخشبه جيّد قابل للدهان وله رائحة عطريّة (نش٤:١١). ويعمّر طويلاً. وقد استُخدمَ في بناء القصور والهياكل وصواري السفن (خر٢٧:٥). وكان يُستخدم أيضاً في صنع التماثيل والصناديق (خر٢٧:٤و٥) والآلات الموسيقيّة والتوابيت.

وقد جَلَبَ داود وسليمان خشب الأرز من حيرام ملك صور (٢صم٥:١١ و ١مل٥:٨) وكان يُؤتى به طافياً إلى يافا. وقد استخدم خشب الأرز في بناء قصر داود (٢صم٥:١١ و٧:٢) وقصر سليمان وبخاصة في بناء «بيت وعر لبنان» (١مل٧:٢و٣) وكان الجزء الداخلي في هيكل سليمان من خشب الأرز (١مل٦:١٨) وكان المذبح أيضاً من الأرز (١مل٦:٢٠) ولما أصلح بناء الهيكل في أيام عزرا استخدم خشب الأرز في إصلاحه (عز٣:٧) وقد صُدِّرَ خشب الأرز في العصور القديمة من لبنان إلى مصر وبابل وأشور واليونان.

وأكبر غابات الأرز في لبنان اليوم تحتوي على ما يقرب من ٤٠٠ شجرة وهي في الجبال قرب بشري فوق نبع قاديشة إلى الشرق من طرابلس في لبنان. ويظهر رسم شجرة الأرز على العلَم اللبناني وكذلك يظهر على بعض أنواع طوابع بريد الجمهوريّة.

المجيء الثاني والإستعداد له

للأب أنتوني م. كونياريس كاهن كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة مينيابوليس - الولايات المتحدة الأمريكيّة (٤)

لأنّي جعت فلم تطعموني. عطشت فلم تسقوني. كنت غريباً فلم تأووني. عُرياناً فلم تكسوني. مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني. (متى٢٥: ٤٣)

وكلاء ملكوت اللّه:

ما أعظم الكنوز التي أُعطيَت لنا ، أن نكون أمناء على ملكوت اللّه داخلنا ، ومنذ جاء ابن اللّه الوحيد صار لنا هذا الكنز العظيم داخلنا، حتى صرنا بالنعمة بنين وبنات اللّه وهيكلاً للرّوح القُدس وشركاء الطبيعة الإلهيّة ، وكوكلاء مسيحيّين صار بيتنا الحقيقي في السماء عند اللّه بالمسيح: (أنظر في٣: ٣٠).

ولكن بسبب أنَّ هذا الكنز لا نمتلكه بامتياز خاص أو بأي صلاح منّا ، بل هو نعمة مجّانيّة خالصة ، فمن ثمَّ أصبح من المُمكن أن نفقده بالخطيّة إن تكاسلنا ، و: **«ماذا ينتفع الإنسان لو ربح كل شيء وخسر نفسه؟»** . فإن كنّا وكلاء لملكوت اللّه ، فدعنا طوال أيّام غربتنا على الأرض نطلب ملكوت اللّه وبرَّه، وباقي الأشياء تُزاد لنا.

وكلاء على قريبنا:

إن كان المُلحد الوثني يقول: "الآخَر هو الجحيم" ، ولكن بالنِّسبة للشخص المسيحي ، فالآخر: الجار أو القريب أو الصديق أو الطفل أو الزوج (الزوجة) هو كنزنا. يقول أحد **القديسين**: "عن طريق قريبك يُمكنك أن تخلُص أو أن تهلك" .

اللّه وضَع لنا الآخَر في طريقنا بسبب محبّته لنا ، لأنَّ الإنسان لم يُخلَق ليحيا مُنفرداً ، ولكن في شركة مع الآخرين مع اللّه. كوننا نقول إنّنا مخلوقون ليكون كل واحد منّا وكيلاً على الآخَر ، فهذا يعني أنَّنا مخلوقون لنُحبَّ بعضنا بعضاً ، وكل واحد منّا هو عطيّة من اللّه لأخيه خلال عبورنا في غربتنا القصيرة لتقديم الحُب والمساعدة له.

وكلاء على الزمن:

اللّه أعطانا زمناً مُحدَّداً على الأرض ، واللّه الذي يعرف مقداره ، وأعطانا إياه هبة لنستخدمه في إعداد أنفسنا للأبديّة في ملكوت اللّه ، وبالنسبة للإنسان المسيحي لا يوجَد ما يُسمَّى بالوقت الضائع ، لأنّ كل لحظة في عمرنا تخصّ اللّه.

ليتنا نُعطي ونَهب جزءاً من وقتنا كل يوم للّه ، نستخدمه في ممارسة الصلاة ودراسة الكُتب المقدّسة ، وما بَقيَ من وقت نستخدمه في ما ينفع لتمجيد اسم اللّه. كوكلاء على الوقت ، فاللّه في اليوم الأخير سيسألنا عن كيف استخدمناه ، وأمامنا الآن اختبار جيّد: أنتَ تقول إنَّك تؤمن باللّه وتحبّه ، عليك إذن أن تجيب كم من الوقت تقضيه مع من تُحبه ؟ في الصلاة وقراءة الكتاب المقدّس : هل دقيقتين ، أربع دقائق ، خمس دقائق ، أم كم ؟ ثمَّ قارن هذا الوقت بما تقضيه كل يوم في هواياتك من رياضة أو قراءة أو فيما هو غير ذلك من تلفاز في **برامج هابطة فاسدة ومُفسدة ومُتلفة للوقت** ؟ كم من وقت قدَّمته أو تَبقَّى لأجل نفع روحك ولُقياك مع اللّه في اليوم الأخير. أي إجابة ستجيبها عن صرفك للوقت في زمان رحلة غربتك على الأرض ؟

وكلاء على الإرادة الحرّة:

وسبب أنّ اللّه أعطانا الإرادة الحرَّة فهي لأجل أن نختار بحريّة إرادتنا أن نتبع طريق اللّه إلى السماء ، والآن كيف نستخدم هذه الإرادة الحرَّة ؟ هل تختار أن تتبع المسيح كل الطريق إلى السماء ، أم أن تختار أن تتبع رغباتك الشّريرة وأهواءك الفاسدة إلى الجحيم ؟ و كوكيل على الإرادة الحرّة فالأمر متروك لاختيارك وهو بين يديك.

وكلاء على المال:

طريقة تصرُّفنا في المال تحكي كل شيء عنّا ، عن قيَمنا وعن تسليم حياتنا وعن عبادتنا ، وبالتحليل النهائي لهذا الأمر فالمال هو كتاب الحسابات الذي يبيِّن الأولويَّات الحقيقيّة في حياتنا ، ومن هو إلهنا في الواقع الحي.

وقصارى الكلام ، علينا ألاّ نهمل أن نذكر أنّنا وكلاء على كوكب الأرض ، نحفظه بلا تلوّث ، ووكلاء على الصلاة التي بها نقترب من العرش السماوي لنجد دالة ، عوناً في حينه ، كما نحن أيضاً وكلاء على الكتاب المقدّس ـ كلمة اللّه ـ الحيّة الباقية إلى الأبد ، والحاوي وعود اللّه لنا في ملئها ، لنقرأها ونَعيها ونتذكّرها ونحيا بها.

السؤال الهام في الحياة:

هناك سؤال هام في الحياة علينا جميعاً أن ننتبه إليه: **إلى أين أنا ذاهب ؟ ما هو إتجاه حياتي ؟ أيُّ طريق أسلكه ؟ إلى أين يقودني هذا الطريق ؟ هل سيقودني هذا الطريق إلى حيثُ أريد أن أذهب ؟ وهل أُريد أن أقضي أبديّتي هناك ؟**

إلى أين يذهب هذا الطريق:

علينا قبل أن نتعوَّد على أي شيء ، وقبل أن نركب منطلقين في أي طريق ، وقبل أن نختار نمط للحياة أن نسأل أنفسنا:

"**إلى أين يمضي بنا هذا الطريق؟ وإلى أين يقودنا ؟ وإذا سرتُ فيه خمساً وعشرين سنة وأنا مُستمرّ في المُضيّ فيه قُدُماً؟ إلى أين سأكون ؟** " . إذاً فإنّه يصير من الأفضل ألاّ أبدأ من أن أصِل إلى مصير خطأ لم أكن أتمنّى أن أبلغه.

ما الذي يُحدِّد اتّجاه حياتك ؟ إنَّه غايتك في الحياة هو الذي يُعطي الإجابة ، لأنّ الغاية هي التي تُحدّد المصير. "**إلـى أيـن أذهـب؟**" يعتمد على ما هو غايتك في الحياة. عليك أن تَعي أنّ هناك فرقاً بين الغاية والهدف ، فالهدف هو شيء محدّد يمكنك أن تقوم به وتُنجزه ، وله بداية وله نهاية. أمّا الغاية من الجهة الأخرى فهو الإستمراريّة والتقدّم. وعلى سبيل المثال يمكن أن يكون الحصول على المال هدفاً، ولكن لا يمكن أن يكون هو غاية الحياة.

أجاد شخصٌ ما عندما قال: "الغاية هي أي نوع من الإنشغال تنشغل به كشخص ، الغاية هي ما تُناضل وتُكافح لأجله. إنّها تقرير وكشف لمهّتك الشخصيّة" .

يسوع واتجاه الحياة:

عندما سأل التلاميذ السيّد المسيح: «إلى أين تذهب؟» أجابهم: «**خرجتُ من عند الآب .. وأيضاً .. أذهب إلى الآب**» (يو١٦:٢٨).

والقديس بولس عبَّر عن كلِّ غايته في الحياة عندما قال: «لِيَ الحياة هي المسيح» (في ١:٢١).

تكلّم السيّد المسيح كثيراً عن اتّجاه الحياة ، فعندما كان يقول: «**إفعل هذا**» أو «**لا تفعل ذاك**» ، فقد كان يشير لنا إلى الإتجاه الذي علينا أن نتَّخذه في الحياة ، وعندما كان يقول: «**إفعل هذا فتحيا**» ، أو : «**إتبعني**» (يو٢١:٢٢) ، أو: «**أنا هو الطريق**» (يو١٤:٦). فهو يشير إلى ما يجب علينا أن نتَّخذه كاتجاه وغاية للحياة.

قال السيّد المسيح في الموعظة على الجبل:

«سمعتم أنّه قيل تُحبُّ قريبك وتُبغض عدوّك ، أما أنا فأقول لكم: أحبّوا أعدائكم» (مت٥:٤٤و٤٣).

وبكلمات أخرى ، فإنّ اتّجاه حياتنا أو الغاية منها يجب أن يكون نحو محبّة النّاس.

فيما كان السيّد المسيح يؤسّس سرَّ العشاء الأخير صارت مُشاجرة بين التلاميذ فيمن يكون الأوّل بينهم ، عندئذ قام السيّد عن العشاء و : «**خلع ثيابه وأخذ منشفة واتّزر بها ، ثمَّ صبَّ ماء في مغسل ، وابتدأ يغسل أرجل تلاميذه ويمسحها بالمنشفة التي كان مُتَّزراً بها**» وقال لهم: «**الأعظم فيكم يكون لكم خادماً**» (يو١٣:١-١٧) ، وبكلمات أخرى ، فاتِّجاه الحياة للتلاميذ ولنا يجب أن يكون هو نحو خدمة الآخرين ، و كم نرى هذا الإتّجاه عندما نسمع يسوع يقول: «ما فعلتموه بأحد إخوتي الأصاغر فبي قد فعلتم .. كنتُ مريضاً فزرتموني .. كنت جوعاناً فأطعتموني ..» (متى ٢٥:٣١-٤٦).

تكلّم يسوع بصراحة وبوضوح عن اتِّجاه حياتنا وكيف يجب أن يكون عندما قال: «أُدخلوا من الباب الضيِّق ، لأنّه واسعٌ الباب ورحب الطريق الذي يؤدّي إلى الهلاك ، وكثيرون هم الذين يدخلون منه! ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يُؤدِّي إلى الحياة ، وقليلون هم الذين يجدونه!» (متى٧:١٣و١٤). الباب الضيِّق الذي يُؤدي إلى الحياة يُؤدِّي في النهاية إلى السماء ، والباب الواسع الذي يؤدِّي إلى الهلاك يقود في النهاية إلى الجحيم. إنّنا نُصلّي من أجل أن يُعطينا الرب الإله الرؤية والإيمان والحكمة لأن نمضي في الطريق المؤدِّي إلى الحياة ..

يسوع واتجاه الحياة:

تحكي قصّة عن راكب كان مُسافراً في حافلة ومتوجِّهاً نحن **دترويت** ، وبعد عناء سفر ليوم طويل نزل من الحافلة ليجد نفسه في مدينة **كانساس** لا في **دترويت**. آه! لقد استقلَّ الحافلة الخطأ.

نحن أيضاً يمكن أن نركب الحافلة الخطأ في الحياة. هناك حافلة نهايتها كالآتي : "**لنأكل ونشرب ونمرح ..**" . هناك حافلة أخرى تغري قائلة : "**تعال معنا ، لا تكن متحفظاً ، الجميع يفعلون هكذا**" . في البداية يبدو أن الأمر جيدٌ ، ولكن في النهاية سيتبيَّن لنا أن هذه الحافلة قد حملتنا إلى مكان لم نكن نريد أن نمضي إليه.

وفي هذا السياق يقول الكتاب المقدس : «هناك طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت» (أم١٤:١٢).

تبيّن لنا هذه القصّة حقيقة أنّ المصير وَجهَّة الوصول في الحياة لا يتأتّى بمجرّد الرغبة أو النيّة فقط ، بل بالأكثر بالطريق الذي نسلكه في الواقع ، والأمثلة التي حولنا وهي تحكي عن ذلك كثيرة. لا أحد منّا يرغب أن يمرض بسرطان الرئة أو إمفيزما ، ومع ذلك فملايين يتَّخذون لأنفسهم طريق تدخين السجاير التي تؤدّي إلى هذه الأمراض. إنّني أشكُ في أنّه يوجد من يقرّر أن يكون هدف حياته هو الخمر أو إدمان الجنس أو إدمان المخدِّرات ، ومع ذلك فملايين من البشر يتبعون طريق الهلاك هذا. كل واحد منّا يتطلّع بزهو إلى الحياة في معناها وعظمتها ، ولكنّنا غالباً ما نختطُّ طُرقاً تؤدِّي بنا إلى الندم والأسى وتأنيب الضمير. نتَّخذ لأنفسنا الحافلة الخطأ وبالتالي نصل إلى المكان الخطأ .

يتبع في العدد القادم

أبحاث لاهوتية

الطفولة
رؤية آبائيّة

مقدّمة:

آباء الكنيسة هم أعضاء أحياء في الكنيسة جسد المسيح ، والكنيسة عاشت وتعيش تعاليمهم الأرثوذكسيّة الأصيلة مقتفية آثار تقواهم ، إذ أنّها رأت فيهم بوعيها العميق ، استمراراً وامتداداً للرُسل. فقد سلّم الرُسل الإثني عشر خدمتهم الشخصيّة ـ وهي التعليم ـ لآباء الكنيسة كما يقول القديس إيرينيوس.

فآباء الكنيسة إذن هم المعلّمون الذين ساهموا في تحديد مضمون الإيمان أو صياغته أو شرحه حتى استقرّ في الإطار الذي أجمعت عليه الكنيسة في مجامعها المسكونيّة حتى المجمع المسكوني السابع وهو المجمع النيقاوي الثاني المنعقد في مدينة نيقية في آسيا الصغرى ضد محاربي الأيقونات **سنة ٧٨٧ م** .

رؤية آبائيّة للإنسان ـ الطفل:

١ ـ إنّ رؤية آباء الكنيسة «**للطفولة**» بصفة خاصّة، تأتي في إطار رؤيتهم للإنسان بصفة عامّة ، وأيضاً في إطار شرحهم لعقيدة الكنيسة في أنّ الإنسان قد خُلقَ على صورة اللّه ومثاله ، كما جاء في سفر التكوين (تك١: ٢٦-٢٧).

إنّ هذه العقيدة تمثّل بُعداً أساسيّاً وجوهريّاً في التعاطي مع الموضوع الذي نتناوله بالحديث هنا. هذا ولقد حاوَل الكثير من آباء الكنيسة المعلّمين تفسير آية سفر التكوين هذه ليسَ فقط في حديثهم عن ماهيّة الإنسان ، بل وأيضاً في سياق حديثهم عن ما فعله اللّه منذ أن خَلَقَ الإنسان حتى جاء السيّد المسيح في الجسد ، أو ما يُسمَّى بسرّ "التدبير الإلهي". أو بعبارات أبسط سرّ "عناية اللّه بالبشر منذ أن خَلَقَ الإنسان حتى تمّ فداؤه".

ولم يكتف الآباء بإيضاح هذه الحقيقة بل عملوا على شرح كل ما تعنيه هذه العقيدة حتى وإن كانوا لم يتّفقوا على تحديد صفة واحدة بعينها في الإنسان لتعبّر عن أنّه مخلوق على صورة اللّه ومثاله. ومنذ وقت مُبكّر كان من الأمور المُسلّم بها أنّ الصورة تقوم على الإتصال بالأَصل وبما أنّ اللّه حالٌ حلولاً مباشراً في أعماله فإنّ الصورة الإلهيّة تعني أولاً أنّ الإنسان يكون له صلة وجوديّة مع اللّه من عُمق قلبه وصميم كيانه لأنّنا مخلوقين للدخول في شركة معَ اللّه لكي نشترك في الحياة الإلهيّة. وكما يقول **القدّيس أثناسيوس** بأنّ اللّه: ﴿لم يكتَف بخلق الإنسان مثل باقي الكائنات غير العاقلة على الأرض ، بل خلَقهم على صورته وأعطاهم شركة في قوّة كلمته حتى يستطيعوا بطريقة ما ، ولهم بعض من ظلّ (الكلمة) وقد صاروا عقلاء أن يبقوا في سعادة ويحيوا الحياة الحقيقيّة حياة القديسين في الفردوس﴾. غير أنّ الصورة الإلهيّة ترتبط بصفات إنسانيّة محدّدة مثل: **العقل والعقلانيّة والحريّة والقدرة على إدراك الحقائق الروحيّة والتمسّك بالفضائل مثل الصلاح والحكمة والعدل والرأفة والمحبّة**. ويرتبط بهذا كلّه ما قد أُعطيَ للإنسان من أن يكون «**متسلّطاً**» ليس فقط على شهواته ، أي على تلك النَزَعات الحيّوانيّة في داخله ، بل أيضاً التسلّط على الأرض وبقيّة الكائنات الحيّة. كما أنّنا يُمكن أن نعبّر أنّ ما «**يُبدِع**» فيه الإنسان هو صورة لما نراه من «**إبداع**» اللّه الخالق.

كلّ هذا يعني أنّ الصورة الإلهيّة في الإنسان هي متعدّدة ولا يُمكن حصرها في صفة واحدة بعينها وبالتّالي كما يقول القديس غريغوريوس النيسي أنّ الإنسان يعكس صورة اللّه غير المُدرَك. وكثير من آباء الشرقيين ـ وإن لم يكن كلّهم ـ يميّز بين: على «**صورة**» اللّه. وعلى «**مثال اللّه**». فالصورة بالنسبة لأولئك الذين يميّزون بين اللفظتين تدل على «**إمكانيّة**» الإنسان على الحياة في اللّه. و«**المثال**» يدل على تحقيقه لهذه القدرة أو الإمكانيّة. الصورة هي كل ما يمتلكه الإنسان منذ البداية والتي تمكّنه من أن يضع خُطاه في المحلّ الأوّل على الطريق الروحي. أما الشَبه فهو ما

يرجوا أن يصل إليه في نهاية رحلته ... وبحسب القديس إيرينيوس فإنّ الإنسان في بدء خلقته كان «مثل طفل صغير» واحتاج أن «ينمو» إلى كمالة. بعبارة أخرى فإنّ الإنسان في بدء خلقته كان بريئاً وقادراً على التطوّر روحياً (الصورة) لكن هذا التطوّر لم يكُن حتمياً أو أوتوماتيكياً، دُعيَ الإنسان للتعاون مع نعمة اللّه. هكذا من خلال الإستخدام الصحيح لإرادته الحرّة فإنّه ببطء وتدريجياً يمكن أن يصير كاملاً في اللّه (الشبه أو المثال). ويُظهر هذا الأمر كيف يمكن لمفهوم الإنسان كمخلوق «على صورة اللّه» أن يُفسَّر بالأحرى بمعنى ديناميكي متحرّك لا استاتيكي ساكن. وهذا لا يعني بالضرورة أن الإنسان قد وهبه (اللّه) منذ البداية كمالاً محقّقاً بالكامل وأعلى قداسة ومعرفة ممكنة ، بل إنّه ببساطة قد أُعطيَ الفرصة لينمو إلى شركة كاملة مع اللّه . **هذه الشركة التي هي غاية الإنسان وهدف وجوده.**

٢ ـ ولأن الآباء كانوا يضعون أمام عيونهم الغاية التي من أجلها خُلقَ الإنسان والهدف من وجوده، لهذا نجدهم في كتاباتهم قد عملواَ على إيضاح ضرورة «التربية المسيحيّة» منذ مرحلة الطفولة.

فنجد القدّيس اكليمندُس الروماني (٩٦م) ـ هو أوّل من استخدم تعبير «التربية المسيحيّة» ـ يقول في رسالته إلى أهل كورنثوس: ﴿لا بدّ أن يشترك أطفالكم في التربية المسيحية﴾ ، وهو هنا يعتمد على ما جاء في رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس ونصيحته للآباء بخصوص تربية أطفالهم ، عندما قال: «أيها الآباء لا تُغيظوا أولادكم بل ربّوهم بتأديب الرب وإنذاره» (أف٦: ٤).

هذا ولقد حثَّ القدّيس أغناتيوس الأنطاكي في القرن الثاني الميلادي حثّ الآباء على أن يقدّموا لأطفالهم تعليماً وتربية مسيحيّة. ويشهد تاريخ الكنيسة المُبكّر على أن هذه التربيّة والتعليم في السنّ المُبكّر قد أثمرت ، فعَرفنا شخصيات كنسيّة لَعبَت دوراً هامّاً في الدفاع عن عقيدة الكنيسة وإيمانها مثل القدّيس غريغوريوس النازينزي الذي اعتنت أُمّه "نونا" بتربيته ، والآباء الأشقاء القدّيس باسيليوس الكبير والقديس غريغوريوس أسقف نيصص وبطرس الأسقف وأختهم القديسة مكرينا، هؤلاء الذين شربوا الإيمان على يد أمّهم أنثوسا.

أسس عقائديّة في الرؤيا الأبائيّة للطفولة:

ولقد كان الإهتمام من جانب آباء الكنيسة بتربية وتعليم الأطفال وحثّ الوالدين على فعل هذا باستمرار ، نتيجة أُسس عقائديّة حدّدت قيمة الطفل ومكانته ، لذلك كان قصد التربية عند آباء الكنيسة هو جعل المسيحيّة فعل وحياة وخبرة عمليّة ، لذا نجد أن رؤية الآباء للطفولة قد عملت على رفع شأن الطفل بعد أن كانت حياته تحت رحمة والده بحسب القانون الروماني.

فحسب إيمان الكنيسة وتعليم آبائها عن عقيدة التجسّد، فإنّ السيّد المسيح قد جاء ليجمع أبناء اللّه المتفرّقين إلى واحد وليفتدي كلّ البشريّة مُعطياً حياته لكل مَن يقبله ، جاعلاً إيّاه إبناً للّه ، بغضّ النظر عن عمره أو لونه أو عرقه أو وضعه الإجتماعي.

لهذا كان إصرار الكنيسة على تعميد الأطفال لكي لا تحرمهم من عطيّة الحياة الجديدة في المسيح يسوع ، إذ لا يجسر أحد أن يقول إنّ المسيح ليسَ هو مخلّص الأطفال أيضاً وفاديهم.

وما اهتمام الكنيسة الأولى بتأمين الإشبين المناسب الذي يُرافق الطفل ويعتني به بكونه حارساً لإيمانه مجتهداً في تعليمه حفظ الكُتب المقدّسة ، ويعلّمه ملازمة الكنيسة باكر وعشيّة ، وتدريبه على الأصوام ، وإتّباع القوانين والأوامر الرسوليّة ، إلاّ بسبب اهتمام الكنيسة بالطفل وطريقة تنشئته.

أبوة اللّه وأبوة البشر:

تُمثّل عقيدة الثالوث القدوس ـ أي الآب والإبن والروح القدس ، الأقانيم الثلاثة المتساوون في الجوهر وذوو القداسة الكليّة ـ الأساس الراسخ لكل فكر ديني وتقوي ولكل الحياة والخبرة الروحيّة.

وعقيدة الثالوث القدّوس ليست اختراع بشر ، بل هي حقيقة أعلنها اللّه نفسه لأجل خلاص الإنسان، أو كما يدعوها القديس غريغوريوس النيسي بـ «العقيدة الخلاصيّة» ، لأنّها عطيّة اللّه لنا لأجل خلاصنا. وبالتالي فعقيدة الثالوث ـ مثلها مثل كلّ العقائد الإيمانيّة ـ ليست هي نتيجة لفكر بشري بل أن جذورها هي في الإعلان الإلهيّ، ومنه تستمد كل تعاليمها وبه ترتبط كل الإرتباط. وبحسب التعليم الأرثوذكسي فإنّه لا توجد عقيدة غير نابعة من ذلك الإعلان الإلهيّ الذي تمّ في المسيح يسوع «فاللّه لم يعرفه أحد قط ، الإبن الوحيد الذي في حضنه هو الذي خبّر» (يو١: ١٨). والإبن وكلمة اللّه، عندما استُعلن، كشَفَ لنا سرّ الثالوث فهو الذي «أظهَرَ لنا نور الآب وأعطانا شَركة الروح القدس الحقيقيّة». لهذا فإنّ الإنسان لا يستطيع بقوّته أن يكتشف الحقيقة، فالعقل المحدود لا يستطيع أن يُدرك الحقيقة التي هي فوق كل إدراك. وبالتالي فعقيدة الثالوث ليست هي نتيجة أفكار بشريّة وليست لها علاقة بالمعرفة والحكمة البشريّة، والمعرفة البشريّة بالتالي ليست هي مصدر عقيدة الثالوث كما أنّها لا يمكن أن تكون حُكماً عليها، كما أن لا التاريخ ولا الخبرة الدينيّة يمكن أن تفعل هذا. فعقيدة الثالوث ليست هي ثمرة تجارب أو خبرات تاريخيّة ودينيّة. فالإنسان لا يستطيع أن يصل إلى هذه العقيدة بل هي أُعطيَت للإنسان. فأصلها أبعَد من قُدرات الإنسان إذ هي واقع آخرَ يفوق واقعه الحالي وتختلف عنه في النوع. فالمسيح الإله الحيّ هو الذي أعلَنَ وكَشَفَ لنا عن هذه الحقيقة. وهدف كلّ عقيدة هي الحياة في المسيح. ولهذا فهذه العقيدة أو بمعنى آخر هذه الحقيقة قد أُعطيَت للإنسان لكي تقوده إلى علاقة مع اللّه مثلّث الأقانيم وشَركة في حياة الثالوث القدّوس كما يقول القديس يوحنا الإنجيليّ «أما شركتنا نحنُ فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح» في الروح القدس. (١يو١: ٤).

ولقد أدرَكَ آباء الكنيسة تلك الحقيقة وعاشوها ، لهذا نجد مثلاً القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيّات يصف عقيدة الثالوث القدّوس بأنّها «**رأس الإيمان**» ويُشدّد القدّيس أثناسيوس أيضاً على أنّ الكنيسة قد تأسّست على الإيمان بهذه العقيدة والتي بدونها لا يُمكن أن يكون المرء مسيحيّاً فيقول: ﴿دعونا ننظر إلى تقليد الكنيسة وتعليمها وإيمانها الذي هو منذ البداية والذي أعطاه الربّ وكَرَزَ به الرُسل وحفظه الآباء وعلى هذا الأساس تأسّست الكنيسة ومَن يسقط منه فلن يكون مسيحيّاً ولا ينبغي أن يُدعى كذلك فيما بعد. وإذاً يوجد **ثالوث قدّوس وكامل** يُعْتَرف بلاهوته في الآب والإبن والروح القدس﴾.

لقد أوصى الربّ القائم من بين الأموات، تلاميذه عندما التقاهم في الجليل بعد القيامة قائلاً: «إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس» (مت٢٨:١٩) ، وهذا الإيمان بالثالوث هو الذي أعطاه الرب وكَرَزَ به الرُسل وحفظه الآباء كما قال القديس أثناسيوس ، غير أنّ حقيقة الثالوث لم تبدأ بتجسّد الإبن الوحيد ، بل هي حقيقة أبديّة، إذ نجد أنّ في العهد القديم نصوصاً استشفَّ منها الآباء ما يوضح حقيقة الثالوث مثل قول الرب في صيغة الجمع « لنخلق الإنسان عل صورتنا كشبهنا» (تك١:٢٦). غير أنّه بتجسّد الإبن الوحيد استُعلنَت طبيعة اللّه وحقيقته ، وكُشفَ لنا سَرّ الثالوث القدّوس كاملاً.

وبما أنّ الإنسان قد خُلِقَ على صورة اللّه ومثاله ـ كما سَبَقَ الذكر ـ فإنّ بعض الآباء قد أشاروا إلى أن هذا معناه أنّنا قد خُلقنا على صورة الثالوث الأقدس ، معتمدين في هذا على صيغة الجمع في الآية: «نخلق الإنسان على صورتنا كشبهنا». وعلى هذا الأساس فإنّ عقيدة الثالوث هي التي تُشكّل حياتنا وعلاقتنا كما سَبَقَ القول، أو كما أشار القديس جيروم بقوله: ﴿إنّ الأبوّة الأرضيّة هي صورة من الأبوّة السمائية﴾. وهذا التعليم الآبائي مستند على التعليم الكتابي الذي بشَّرَ به الرسول بولس إذ يقول: «والذي منه تُسمّى كلّ عشيرة (أُبوّة)» (أفسس٣:١٥) ، أي أنّ كل أبوّة هي مُستمدّة من اللّه الآب بسبب إيماننا بعقيدة الثالوث ، الآب والإبن والروح القدس ، إذ نُؤمن بأن اللّه «**أب**» وهذا ما نعترف به في بداية قانون الإيمان: «أومن بإله واحد آب ضابط الكُل ..» ، الذي هو أب لـ «**ابن اللّه الوحيد**» ، وندعو كلّ مَن يَلِد بأنّه هو «أب» ، والطفل المولود منه بأنّه هو «ابن» ، ﴿بالطبع يجب حفظ الفارق بين الولادة الزمنيّة التي هي من طبائع المخلوقات والولادة الأزليّة التي هي من طبيعة الخالق﴾.

وهنا تأتي رؤية الآباء «**للطفولة**» ، من خلال رؤيتهم للعلاقة بين الآب والإبن في الثالوث وتطبيقها على علاقة كل أب بشري وابنه (طفله) ﴿والتشبيه دائماً مع الفارق﴾. وهذا توجّه هام للغاية في مجال تربية الآباء (والأمهات) لأطفالهم.

فإن كنتُ أومن بأبوّة اللّه فلابد أن تنعكس هذه الأبوّة في معاملتي لطفلي، فالأبوّة الأرضيّة هي صورة من السمائيّة ، والطفل سيعرف ويختبر أُبوّة اللّه له من خلال ـ وبواسطة أبوّتي الحقيقيّة له ، وسوفَ تتشكّل بالطبع صورة الآب (اللّه) داخل وعيه ومسيرة حياته بواسطة صورتي «كأب بشري» ، والتي تتشكّل في مسيرة حياته عن طريق معاملاتي وتصرفاتي معه هكذا ...

فالأب البشري الرحيم مع أولاده يرسّخ معنى رحمة اللّه الآب في ضمير أطفاله، وعلى عكس ذلك الأب القاسي. والأمثلة عديدة في هذا المجال. بل ويمكن أيضاً أن يكون لهذه الرؤية الآبائيّة إسهاماً في إعطاء **مفهوماً مُغايراً لما جنح له عالم النفس فرويد** عندما تكلّم عن صورة «الأب» لدى الطفل ، وكيفَ أن هذا الأب يمثّل السلطة والقَهر والمجتمع بقوانينه المقيّدة ، وكيف أن الإنسان قد ارتضى لحين بفكره وجود اللّه (الآب) لأنّه تربّى في كنف أب بشري ، وسيأتي وقت عندما يكبر فإنّه سيتحرّر من هذه الفكرة المسيّطرة.

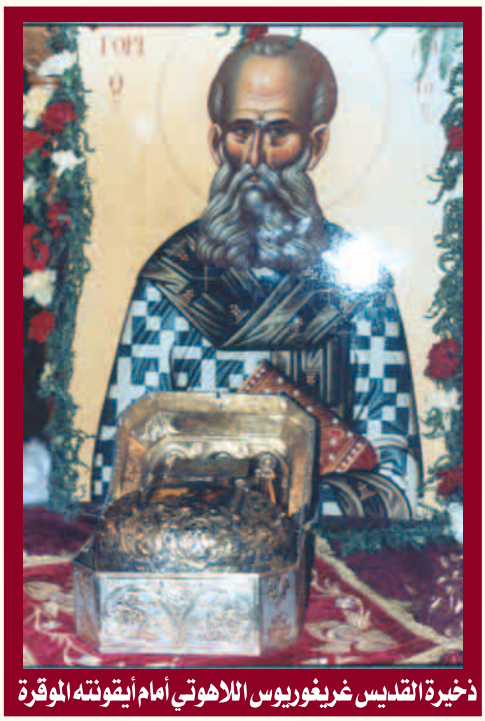
ذخيرة القديس غريغوريوس اللاهوتي أمام أيقونته الموقرة

ويمكن أن يشهد التاريخ البشري بخبرات أُناس كثيرين قد عرفوا أو اختبروا أُبوّة اللّه في طفولتهم من خلال تربية الوالدين لهم في مخافة اللّه فصاروا رجالاً أحراراً غير أنّهم لم يتحرّروا من «**أبوّة اللّه**» بل على العكس دخلوا إلى عُمق هذه الشركة ، شركة الثالوث القدوس.

اللّه هو العامل فينا ...والمسيح هو (المُربّي):

وأخيراً فإن الآباء قد رأوا منذُ وقت مُبكّر جداً أنّ مرحلة «**الطفولة**» هي أنسَب سنّ للتعلّم ، مُعطين تشبيهاً بالصوف الذي يُصبَغ مرّة باللّون الأرجوانيّ فيصعُب بعد ذلك أن يُنزَع هذا اللون منه . ولكي يُؤتى بثمار يجب أن يكون المُربّي تقيّاً وكفأً ...

ومن أين تأتي التقوى ، إن لم يتعلّم الكل من «**المربّي**» الذي هو المسيح كما يكتب القديس اكليمندس الإسكندري ، لأنّه هو الذي يقدّم لنا منهجاً تربوياً على مستوى إلهي للعمل على تربية أطفالنا وتجديد العالم كلّه. ويلخّص اكليمندس كل هذا بقوله: ﴿إنّ الرب يعمل معنا كما نعمل نحن أيضاً مع أبنائنا﴾. فإن كنّا نحرص نحن على تربية «**أطفالنا**»، فهذا هو نفسه ما يفعله اللّه معنا بواسطة سيّدنا يسوع المسيح ، والذي بدعوه اكليمندس بـ «**المُربّي**» القادر على تغيير حياة الإنسان تغييراً شاملاً ، إذ أنّه يقدّم «حياة» يعيشها المؤمنون بمعرفة ويربّون أطفالهم عليها، وهو الذي يُصلح النفس ويعلّم الحقّ ويثقّف الإنسان ويدرّبه على اكتشاف الحقّ ويرفعه إلى الحياة الفاضلة وليس فقط لإكسابه معرفة عقليّة.

فالرب يسوع المسيح قال: «بدوني لا تستطيعون أن تعملوا شيئاً». وأيضاً «كل غرسة لا يغرسها أبي تُقطع وتُلقى بالنّار».

العرب

"في ملوك بني غسّان"

تأليف الأسقف يوسف إلياس الدبس مطران بيروت الماروني

في كتابه: الجزء الثاني من تاريخ سوريّة الدنيوي والديني

المجلّد الرابع - الذي طبع في بيروت سنة ١٨٩٩

في ملوك بني غسّان في دمشق وما يليها: (من صفحة ٣١-٣٦)

رأينا قبل الكلام في ملوك بني غسّان في سوريّة أن نمهّد له توفيراً للفائدة وبياناً لأصل هؤلاء ليعلم القارىء من أيّة طبقة من العرب كانوا.

أجمع المؤرخون على قسمة العرب إلى ثلاث طبقات:

١) **العرب البائدة:** أي مَن بادَ ذكرهم إلاّ خمس قبائل أو ثلاث. ذكرهم المؤرخون وهن:

أ) **عاد.** ب) **ثمود.** ج) **طسم . د) حديس. هـ) جرهَم.**

فـ **عاد** هو ابن عوص بن أرام بن سام بن نوح.

و **ثمود** بن عابر بن أرام بن سام بن نوح.

و **طسم** هو ابن لود بن أرام بن سام بن نوح.

و **حديس** هو ابن عابر أخو ثمود.

و **جرهَم** ابنه (ابن حديس).

أمّا ابو الفداء فلمن يذكر من آباء العرب البائدة إلاّ **عاد وثمود وجرهَم.**

وذكَرَ إبراهيم الحاقلي (في تاريخ العرب صفحة ١٥٠) أربع قبائل فقط وهنّ : **عاد وثمود وطَسَم وحديس.** وكانت مواطنهم في اليمامة في بلاد العرب إلى أن **انقرضوا وبادوا.**

وذكر أربولوتيوس (في مكتبته الشرقيّة ص ١٢٠) علّة إنقراضهم وهي: إمّا انتقام اللّه منهم لأنّه أرسلَ إليهم أنبياء فلم يسمعوا لهم. أو إمّا طوفان محلّي يسمونه **سيل العرم** (وهو نهر هناك أو سدٌ له) كما عَرَضَ **لطسم وحديس.**

أو عداوات أهليّة بينهم على عاداتهم.

وقد ذكر الجغرافي النوبي بقاء بقايا من **عاد وثمود** إلى أيامه ، ووُجدَت قبيلة أخرى تُسمّى **جَرهَم** مواطنها العربيّة الحجريّة ، حالفَهم اسماعيل وتزوّج امرأة منهم سماها الكتاب ، مصريّة ونسبها المسلمون إلى **جَرهَم.** «وأخذت له أمّهُ زوجة من أرض مصر» (تك ٢١:٢١).

٢) **أما العرب العاربة:** فارتأى كثير من المؤرخين أنّ أصلهم **قحطان** أو **يقطان** بن عابر بن شالح ، وذكر بعض المؤرخين المسلمين أن أصلهم **قحطان** بن حميذة بن نبايوت بن اسماعيل بن ابراهيم. كذا قال هشام بن كلب وَشَرَف بن كَتَم ، على ما روى الحاقلي في كتابه (في تاريخ العرب صفحة ١٥٢).

وقالوا أنّ **قحطان** هو من سماه القرآن **هود** وأنّه هو **جَدّ العَرب** الذين توطّنوا في العربيّة البريّة والحجريّة المسمين بـ **جَرهَم.**

وأما **قحطان** الآخر ابن عابر فهو **أبو العرب** الذين يسكنون العربيّة السعيدة ويسمون يمنيين ، وهذا القول الأخير يوافق ما جاء في التوراة.

قال السمعاني لا أُماري بأنّه وُجدَ **قحطان** آخر يُنسَب إلى اسماعيل ولكنّه أنكر أنّ **قحطان** و **هَوداً** واحد ، ولا سيّما لأنّ المؤرخين العرب مُجمعون أن العرَب الذين أصلهم من اسماعيل أو من قحطان حفيده **هُم غرباء عن العَرب** وبُعْدُهم زماناً ، وهم المسمّون **العرب المستعربة (وهم الطبقة الأخيرة من الثلاث طبقات).**

وقد وُلِدَ لقحطان بن عابر ثلاثة عشر ابناً هم **أجداد العرب اليمنيين** ومنهم:

سبأ الذي كان جَداً لخمس فصائل من العرب اليمنيين وهنّ: **حِمْيَر ، وكهلان ، وعمرو ، وأشْعَر ، وعاملة.**

فَحمْيَر بكر **سبأ** أبو الحميريين كان أصلاً لثلاث فصائل وهم : **تُبّع ، وَقهناعة** وتسمّى **قُضاعة ، وشعبان.**

أما **كهلان** بن **سبأ** الثاني فكان من وِلْده : **أزَد ، وطيّ ، ومزحج ، وهمدان ، وكنْدة.**

و**أزَد** وَلَدَ : **عمراً ، والأوس ، والخزرج وخُزاعة** ، وأربعة بنين آخرين.

ومن ولد **عمرو بن أزَد ، فصيلة غسّان** التي ظعنت من اليمن إلى سوريَة في القرن الثاني للميلاد على ما يُظَن ؛ ونزلوا على ماء في الشّام يسمّى **غسّان** نُسبوا إليه ، ولذلك قال **حسّان ابن ثابت الأنصاريّ:**

أما سألت فإنا معشر نجب «الأزد نسبتنا والماء غسّان»

وظعن مع بني غسّان بنو عاملة بن سبأ مع سبعة أحياء أخرى وتوطّنوا في دمشق ونواحيها ، وأقام بنو عاملة في جبل هناك يُسمّى إلى الآن **بجبل عاملة** .

٣) **العرب المستعربة:**

وأما العرب المستعربة فجدّهم اسماعيل بن ابراهيم من إمرأته هاجر ، وَوُلِدَ له بنون منهم بنت الذي يسميه الكتاب نبايوت جدّ النباطيين ، وَقيدار الذي ذكره المؤرخون المسلمون. وقد ورَد في

الكتاب مرّات اسم قيدار ونبايوت وغيرهما من وُلْد اسماعيل ، وقد كان العرب بنو غسّان الذين كلامنا فيهم **مسيحيين**. (ملخّص عن السمعاني في المكتبة الشرقيّة المجلّد الرابع في مقالته في السريان النساطرة الصفحة ٥٧٠).

يظهر أن بلوغ بني غسّان إلى الشام كان في القرن الثاني للميلاد أو بدء القرن الثالث فإنّ **ودينكتون** في كلامه في خط ٢٣٩٣ الذي عُثِرَ عليه في **دير اللبن** في حوران حيثُ ذَكَرَ بني **أُزد**.

قال: إنّ هؤلاء تركوا اليمن وانتجعوا سوريّة نحو **سنة ٢٠٥م** ، وكان رئيسهم **جفنة والأوس** وغيرهم ، ثمّ عادَ بعضهم نحو **سنة ٣٠٠** إلى الحجاز وبقي الآخرون في سوريّة ، وهم المعروفون في التاريخ **ببني غسّان** (انتهى كلام ودينكتون ملخصاً).

وكان قبل غسان في سورية عرب يقال لهم الضجاعمة من بني سليخ من بطون نذار وعدنان ، فقام بنو غسّان وأخرجوهم عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم ، وسمّى قومهم رؤسائهم (أي بني غسّان) ملوكاً وكانُوا عمّالاً **للأباطرة الروم** في **دمشق والجولان والبلقاء**.

وعن أبي الفداء في تاريخه أن ابتداء مُلكهم كان قبل الإسلام بما يزيد عن **أربع مئة سنة** ، وقيلَ أكثر من ذلك.

وعن ابن خلدون عن ابن سعيد عن صاحب تواريخ الأمم : أنّ جميع ملوك بني غسّان إثنان وثلاثون ملكاً ومدّتهم ستماية سنة وقد استمرّ ملكهم إلى أيام خلافة عمر بن الخطّاب وقالوا أن أوّل ملك عليهم كان يُسمّى جفنة بن عمر بن ثعلبة ، وعن أبي الفداء وغيره أنّ بُنيَ في الشّام عدّة مصانع (أي قُرى وقصور وحصون) إلى أن يقول أنّه خلفه ابنه عمرو وبنى بالشّام عدّة ديورة منها **دير حالى ودير أيّوب ودير هند**.

ومَلَك بعده ابنه **ثعلبة** وبنى صَرح الغدير في أطراف حوران ، ثمّ **مَلَك الحارث** ، ثم **جبلة ابنه** ثمّ **الحارث بن جبلة** وكان مسكنه **بالبلقا** فبنى بها الحفير ومصنعه أي قصره وكانت أُمّه تُسمى مارية ذات القرطَيْن وكان يُضرَب بقرطيها المثل في التنافس ، وفيها وفيهم يقول **حسّان بن ثابت الأنصاري**:

اللهّ درّ عصابة نادمتهم ... يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية المعم المخول

والحارث هذا هو ابن **المُنذر الأكبر والنعمان وجبلة والأيهم وعمر** ، الذين تتابعوا على المُلك بعده إلى أن مَلَكَ **جفنة الأصغر** ابن **المنذر الأكبر** وهو الذي أحرَقَ الحيرة، فسموا ولده ال محرق. ويقال أن أخاه **النعمان الأصغر** خلفه وأنه تملّك بعده **النعمان بن عمر بن المنذر** وهو الذي قال فيه:

علَيّ لعمر نعمة بعد نعمة ... لوالده ليست بذات عقارب

وبنى **النعمان** قصراً يسمّى **قصر السويداء** ، وآخر يسمّى **قصر حارب** ، ولا يمكن التوصّل إلى معرفة السنين التي مَلَكَ فيها كلّ من ملوك غسّان ، وقد ذكر بعضهم شيئاً من ذلك ولكن لا يمكن القطع به

قطن الغساسنة في: ١) دمشق ٢) الجولان ٣) البلقا ٤) حوران. (حسب الأرقام أعلاه)

وقد عثر **ودينكتون** على **خط يوناني** في قرية من قُرى البثنية وهو ٢١١٠ بين خطوطه كتب فيه : «بنى فلافيوس أُلبانوس وابنه ألبانوس هذا الصرح من أسّه إلى أعلاه في أيام المنذر سنة ٤٧٣ لتاريخ بصرى» تبتدي هذه السنة في ٢٢ آذار سنة ٥٧٨ للميلاد. وقال **ودينكتون** في إثر ذلك ما ملخّصه **أن المنذر هذا من آل غسّان الذين حكموا في العرب في حوران وبريّة سوريّة إلى ظهور الإسلام** ، وهو ابن الحارث الخامس الذي تولّى على رواية **كوسان دي برسفال** (تاريخ العرب ك ٥ صفحة ٢٣٣) من سنة ٥٢٩م إلى سنة ٥٧٢م. وروى **توافان** أنّ الحارث هذا أتى إلى القسطنطينيّة سنة ٥٦٣م ليقدّم إلى الملك يوستنيانوس ابنه الذي سيخلفه في ولايته ، لكنّه لم يذكر اسم الإبن ولم نجد ذكراً للحارث ، بل روى **مينادر** أن المنذر ابنه كان سنة ٥٦٧م ملكاً على العرَب خاضعاً للملك القسطنطيني ، ويظهر من الخط الذي ذكرناه أنّه كان باقياً في ولايته سنة ٥٧٨ م ، وقد ذكر المنذر هذا ابن العبري في تاريخه ، ويوحنا الآفسسي (في تاريخه الذي وُجِدَ عن قُرب وطُبع سنة ١٨٦٢). وقد لجأ بطريرك اليعاقبة إبّان اضطهاد ملّته إلى المنذر هذا على ما روى ابن العبري ، ذكره السمعاني في المجلّد الثاني من المكتبة الشرقيّة في كلامه على ابن العبري. وقد حاربَ المنذر قابوس ملك الحيرة ،وظَهَرَ عليه فلم يُحسن الملك يوستينوس جايزته فانقلب على **الروم** وانقطع في البريّة ، وتَرَكَ عرب الحيرة يشنّون الغارة على إقليم أنطاكية ثلاث سنين ؛ ثمّ صالَحَ **الروم** وغزَا الحيرة ثانية واتفق مع **موريق** قائد جيش **الروم** وحاربَ الفُرس وانتصر عليهم وعلى العَرب معاً إنتصاراً بيّناً بعد مبارحة **موريق** له (يوحنا الأفسسي ك ٦ فصل ٣ وما يليه). وكان ذلك في أواخر مُلك يوستينوس الملك وبدىء مُلك

طيباريوس سنة ٥٧٨م أو سنة ٥٧٩م. وادركت الوفاة المنذر بعد ذلك وهو الذي كُتبَ اسمه في خط ٢٥٦٢ من خطوط **ودينكتون** على برج في حوران حيثُ قيل ما ملخّصه: «**أقام المنذر هذا البرج وهو يشكر اللّه لذلك**» وخلفه الحارث السادس أخوه ، ومن بواكير أعماله محاربته المنذر الرابع ملك الحيرة وظهوره عليه سنة ٥٨٣م على ما روى كوسان دي برسفال (صفحة ٢٤٢) . ولم يذكر المؤرخون العرب المنذر هذا بل نصّوا على أنّ الحارث السادس خَلَف الحارث الخامس ، والخط المذكور يسدّ هذا الخلل ، ويوجب إضافة اسم المنذر هذا إلى جدول ملوك غسّان. ولَقَب البطريق كان لأبيه أيضاً ، وقد عُثرَ على خط آخر باللغة اليونانيّة على مقربة من بحيرة هجانة (على مَسافة ستّ ساعات **شرقاً** من دمشق). (انتهى كلام ودينكتون ملخصاً).

وكان أحد ملوك غسّان في صدر الإسلام يسمّى **جبلة بن الأيهم** وهو الخامس بهذا الإسم ، **وقد أسلَم** لما إحتلّ المسلمون الشّام ، وهاجَرَ إلى المدينة وأحسَن عمر ابن الخطّاب نَزْلَهُ ، وأكرَمَ وفادته ؛ حتى إذا كان يوم التطواف بالبيت ، وطىء رجلٌ من **بني فزارة** طَرَفَ إزاره فانْحَلَّ عنه ، فَغَضِبَ **جبلة بن الأيهم** ولَطَمَ الفزّاري لطمةً هَشَّمَ أنفه ، فشكاه الفزازيَ إلى عمر فقال **لجبلة** دعه يلطمك كما لطمته. فقال **جبلة** أيقاد في دينكم للسوقة من الملوك. فقال عمر أجل وهما في الحقّ سواء. وإن أبيتَ ضربت عنقك. فقال **جبلة** إذن أرجع عن دينكم ، وصَبَرَ إلى الليل حتى اجتمع بغلمانه وخرَج حتى الشّام ثمّ سار منها إلى **قيصر في القسطنطينيّة**. ولم يزل فيها حتى مات سنة ٦٤٢م "سنة عشرين من الهجرة" (ملخص عن تاريخ ابن خلدون وتاريخ ابن الفداء) ويظهر أنّ **بني غسّان كانوا أبداً مخلصين في الطاعة للروم. فلم نعثر على خبر نَفار أو حرب بينهم وبين مواليهم. إلاّ ما رويناه عن المنذر**. (تمّ).

من هنا نلاحظ وبكل وضوح أن العرب المسيحيين الذين انتقلوا من الحجاز واليمن إلى الشّام ، لم يتجاوزوا بريّة سوريّة، فقد استقرّوا في منطقة دمشق والبلقا وحوران والجولان. ولم يتقدّموا أكثر إلى القسم الجنوبي من سورية الكبرى أي إلى داخل فلسطين.

ولتأكيد صحّة هذه الحقائق التاريخية نضيف هذا الإكتشاف الجديد والمهم لإفادة القارىء النبيه

أحدى النقوش العربيّة تمّ إكتشافها في الحي اليهودي في أورشليم

للدخول إلى المقال الأصلي، أطلب هذا الموقع http://www.ynet.co.il/articles/0,7340.L-3850359.00.html تاريخ المقال: 17-2-2010

قطعة تاريخيّة جديدة في أورشليم من عبرها الإسلامي ، إكتشفت في الحفريات الأخيرة التي قامت بها سلطة الآثار في الحيّ اليهودي ، هذه القطعة تعود لفترة الحكم العباسي قبل ١٢٠٠ سنة تقريباً.

عنوانٌ باللغة العربيّة من أوائل القرن العاشر الميلادي على قطعة من المرمر اكتشفت في الحفريّات التي قامت بها سلطة الآثار في الحيّ اليهودي في أورشليم.

يبلغ طولها ٢٠ سم ، وعرضها ٢٠ سم. (أنظر الصورة المرفقة).

في هذه القطعة نلاحظ ثلاث أسطر كتبت باللغة العربيّة. إكتشفت هذه القطعة شمال الكنيسة التي بناها الصليبيّون والتي تدعى : "القديسة مريم ـ وهي تابعة للكنيسة الألمانيّة". حيث أنّ جزءاً لا بأس به من أساسات الكنيسة ظهر من خلال هذه الحفريّات.

الكتابة محفورة داخل قطعة من المرمر بالخط العربي ذات الشكل الرباعيّ وهو الخط الذي يناسب فترة الوجود الإسلامي الأول . والتي ابتدأت منذ **الإحتلال الإسلامي لبلاد الروم** ومنها :أورشليم والأراضي المقدّسة وذلك **سنة ٦٣٨م**. والتي انتهت **بإحتلال الصليبيين أيضاً لأورشليم والمنطقة وذلك سنة ١٠٩٩م** . هذه القطعة إكتشفت بإحدى بيوت السكن في الحي اليهودي تماماً في أساس الحائط.

وقد أفادت مديرة سلطة الحفريات والأرخيولوجيا في سلطة الآثار ، **السيّدة آنيت نجار** وهي التي اكتشفت هذه القطعة . أكدّت على أهميّة هذا الإكتشاف والذي يعتبر **إكتشافاً ضخماً وبارزاً ومُهماً كونه تذكاريّ نادر** ، والذي يعود إلى **سنة ٩١٠م**. حيث تمّ إكتشاف قطعتين أخريَين في فترة سابقة.

هذه القطعة بعكس قطع من الزجاج والنقود، فهي حالات نادرة وأهميتها تعود لكونّها تؤكد على **حقيقة الإحتلال العباسي** الذي تسلّط على هذه المنطقة كما تذكر لنا **السيّدة نجار**.

أما **البروفسور موشي شرون** من **الجامعة العبريّة** في أورشليم وهو الذي فسّر وحلّل هذا النصّ إذ يقول: في هذا النصّ نستدل : أنّه تمّ مَنح وإعطاء **مقاطعة** من يديّ **الخليفة المقتدر العبّاسي** ، لأحد معاونيه الأمناء، وهي من إحدى **الوسائل لتثبيت قبضتة في الحكم والسلطة على هذه المدينة المقدّسة أورشليم**.

ومن الجدير بالذكر أنّ الخليفة كان يقوم بمنح مقاطعات لمؤيّديه الذين كانوا أصلاً يخدمون في سلك الجيش وذلك بعد تقاعدهم ، لا بل كان يعفيهم من دفع الضرائب أيضاً.(أقوال البروفسور شرون).

هذه الحقائق التاريخيّة تؤكّد بصورة قاطعة وجليّة نقاوة وطهارة الإنتماء الرومي الآبائي الذي ما زال مستمراً من خلال بطريركيّة الروم الأرثوذكس التي حافظت على الهويّة الروميّة بكل أصالة لأكثر من ٢١ قرناً من الزمان ، لذلك فأبواب الجحيم لم ولن تقوى عليها. فالروم إنتماء يدوم ويدوم...

كلمات روحيّة للراهب پاييسيوس الآثوسي

العودة الى الله

والارتفاع من الأرض الى السماء

* العطاء

٣٥- الفرح الذي يشعر به الانسان عندما يتقبّل بركة مادية هو فرح بشري بينما الفرح الذي يشعر به عندما يُعطي فهو الهي . ما هو الهي يأتي من العطاء .

* الاحسان

٣٦- التبدّل الروحي الذي تعيشه النفس مع الابتهاج القلبي من جراء احسان ولو صغير أو من جراء نظرة لطيفة نحو القريب ، لا يستطيع ان يمنحه أعظمُ اطباء القلب حتى ولو وهبته دولارات كثيرة .

٣٧- من يتعب من أجل قريبه بدافع محبّة صادقة يرتاح بتعبه . أمّا الذي يحبّ نفسه ويتكاسل ، يتعب حتى ولو كان جالسًا .

٣٨- الانسان المتقدّم مهما كانت حياته ، راهبًا كان أم علمانيًا ، يتقدّم روحيًا لأنه يجاهد باخلاص . بينما الانسان الذي لا ينمّي بامانة ما قد وهبه اياه اللّه ، لا يتقدّم لا في هذه الحياة ولا في الاخرى .

* فضائل الحيوان

٣٩- الحيوانات البائسة من حيث مسلكها هي أفضل من الناس الذين ليس عندهم احساس لأنها تُشترى من عادمي الشفقة وتخضع للكل من دون تمييز وتعمل بقساوة وتحتمل دون تذمّر . هذا كلّه مجانًا بدون مقابل وبالتالي تمتاز عنا من حيث عدم القنية ، الصبر والطاعة .

٤٠ - الانسان الذي يحتمل بتواضع أخطاء أخيه يبرهن عن محبّة أعظم من الذي يرفع الحمل الثقيل عن المرافق له في الطريق .

٤١- اقبل الظلم كبركة كبيرة لأنك تذّخر منه بركة سماوية . لا تركض وراءه لأن ذلك يخفي لُطفًا رديئًا .

٤٢- عندما تُظلم لا تقل : « ليكن معلومًا عند اللّه » لأنك حينئذٍ تستدرّ اللعنة بأدب .

٤٣- الانسان الذي يطلب منك غفرانًا صادقًا عندما يخطىء ، سامحه بطيبة خاطر كلما خطىء وأحببه عن قرب . أمّا الخداع الذي يطلب منك الغفران في الظاهر ليعمل عمله وبالتالي ليشبكك في مكائده التي تؤذي أيضًا نفس الآخرين سامحه سبعين مرّة سبع مرّات دفعةً واحدة وبعدها أحببه من بعيد وصلّ لأجله .

* حقوق الانسان :

٤٤- اقبل الظلم بفرح عندما لا يؤذيك نفسيًا . كلّما كان الانسان اكثر روحانية كلّما طالب أقلّ بحقوقه في هذه الحياة لأن حقوق الصدّيق يحفظها المسيح للحياة الأبدية .

٤٥- كلّما تعب الجسد من أجل المسيح تبتهج النفس أكثر قرب المسيح وتقدمة الانسان عندئذ لاخوته تكون نتيجتها أفضل لأنها تصبح روحيةً .

٤٦- الانسان الذي يتألم من أجل غيره ، يحمل ألمه ، يصلّي ، يعزّي لكن المسيح يكافئه بتعزية الهية توافق ألمه . بينما عديم الرحمة الذي يحاول ان يسيطر على مركز غيره عندما يحتلّه يشعر بالقلق ويحيا نوعًا من الجحيم بدءً من هذه الحياة .

٤٧- داخل محبتنا لقريبنا تختفي محبتنا الكبرى للمسيح . وداخل تقوانا للسيّدة وللقدّيسين تختفي تقوانا الكبرى أيضًا للمسيح في الاله المثلث الأقانيم .

* الملائكة

٤٨- يمجد الملائكة القديسون الاله بدون انقطاع بتقوى مجنّحة : « . . . قدوس ، قدوس . . . ».

٤٩- ليصير الانسان ملائكيًا يجب أن يلقي عنه أولاً الأهواء النفسية كلّها ومقتنياته المادية للفقراء لأنه حيث الغنى المادي هناك الفقر الروحي .

* اللاقنية

٥٠- يشفق اللص على الانسان الفقير أيضًا ويرحمه . بينما يجعل اللص الغنيَ عديمَ القنية بطريقة رديئة . حسن أن يصبح الانسان عديمَ القنية بارادته عن طريق انجيل المسيح ليرث ملكوته السماوي .

طريق النساك في الصوم

الصوم – بمقدار لا هو أكثر ولا هو أقل من طاقتك – سوف يساعدك في سهرك. فالآباء النُساك يقولون، إنه لا يناسب أن تتأمل الأمور الإلهية بمعدة ممتلئة. وإن حتى أبسط الأسرار المتعلقة بالثالوث القدوس تظل خافية على المتخمين بالطعام، فالمسيح نفسه بصومه الطويل وضع لنا المثال، حينما انتهر الشيطان وطرده بعد أن **صام ٤٠** يومًا.

فهل نحن أفضل من المسيح؟ "وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه" (مت ٤:١١). وها هم ينتظرون لكي يخدموك أنتَ أيضًا.

يقول القديس يوحنا الدرجي (السلّمي)، **إنّ الصوم يعالج الثرثرة. الصوم منفذ يؤدي الى الشفقة والحنو، وهو حارس للطاعة. الصوم يحطّم الأفكار الشريرة، ويقتلع بلادة القلب. الصوم هو باب الفردوس: فحينما تنكمش المعدة، يتضع القلب. والذي يصوم يصلي بعقل صاحٍ متزن، أما الشخص غير المتعفف الذي لا يضبط نفسه في الطعام، فذهنه ممتلىء بخيالات وأفكار غير طاهرة.**

الصوم تعبير عن الحب والتكريس للرب، وفيه يضحي الإنسان بالمتع الأرضية لأجل الشبع السماوي. فقدر كبير جدًا من أفكار الإنسان تنشغل عادة بالاهتمام بالطعام وبإغراءات أنواع الأطعمة ومذاقاتها. ولذلك فإنّ الإنسان يحتاج أن يتحرر من هذه الإغراءات. ولذلك فالصوم هو خطوة على طريق التحرر، وهو سند لا غنى عنه في الكفاح ضد الرغبات الأنانية. فالصوم مع الصلاة – هو واحد من أعظم الهبات التي أعطيت للبشرية، والذين اختبروه مرة يتعلقون به بحرص وعناية.

وأثناء الصوم يتزايد الشكر نحو ذلك الذي قد أعطى إمكانية الصوم للبشرية. الصوم يفتح الطريق للدخول إلى مجال لم يسبق لك أن رأيته أو حتى لمحته: فتعبيرات الحياة وكل الأحداث التي حولك والتي في داخلك، كل هذه تكتسب استنارة جديدة، ومرور الساعات السريع يكتسب وضوحًا غنيًا متسعًا للهدف الذي تحيا له. وبدلاً من السهر ذي الأفكار الغاضة المعتمة تحصل على سهر ملوء بالوضوح والإشراق، والفحص والتفتيش المنزعج القلق يتحول إلى قبول أو رضا هادئ بشكر واتضاع. والمشاكل التي تبدو ضخمة ومُركبة تفتح أعماقها مثل كؤوس الزهور الناضجة: لأنه بالصلاة، والصوم والسهر متحدين معًا، نقرع على الباب الذي نريد أن نراه مفتوحًا.

وهنا نجد السبب الذي جعل الآباء القديسين يستعملون الصوم كعصا قياس: فمن يصوم كثيرًا هو ذلك الذي يحب كثيرًا، "والذي أحب كثيرًا يُغفر له كثيرًا" (لو ٧:٤٧) والذي يصوم كثيرًا يحصل أيضًا على الكثير.

والآباء القديسون يوصون "**بالاعتدال**" في الصوم: فلا ينبغي للإنسان أن يدع جسده يضعف جدًا، لأنه حينئذٍ يلحق الأذى بالنفس أيضًا.

وينبغي ألا يباشر الإنسان بالصوم فجأة ودفعة واحدة: فكل شيء يحتاج إلى تمرين، ويجب على كل واحد أن يضع ظروف طبيعته الخاصة ونوع عمله في الاعتبار عند ممارسة الصوم. والاختيار بين أنواع الأطعمة المختلفة يجب أن يُدان: فكل الأطعمة هي من اللّه، أما النصيحة المُقدّمة لنا فهي أن نتجنب أنواع الأطعمة التي تزيد الوزن، وتثير الشهية: التوابل الشديدة، اللحوم، الخمور، والأطعمة التي لا تؤكل إلاّ لأجل لذة المذاق والمتعة. أما باقي الأطعمة فيقول الآباء، إنّ الإنسان يمكن أن يأكل منها، ما هو رخيص وما يسهل الحصول عليه.

ويقصد الآباء "**بالاعتدال**" في الصوم، أن يأكل الإنسان أكلة واحدة في اليوم، وتكون أكلة خفيفة لكي لا تملأ المعدة إلى حد الشبع.

بعض الكلمات الحكيمة

* الصمت هو سور حول الحكمة.
* القوي هو الذي يغلب ميوله الشريرة.
* الرجل العاقل يشرب فقط ، عندما يعطش.
* الوعاء الذي به عملة واحدة ، يصنع جَلَبَة (ضوضاء) أكثر من المملوء من النقود. (أي الوعاء الخالي يُحدث أكبر ضجيج) ، الحلة الفارغة هي التي تَرِن – الخالي من العلم كثيرالزعيق.

ما هو مجمع السنهدريم وما هي أعماله

الهيكل في أورشليم

يتكوّن من ٧١ عالماً يهودياً مُنتخباً ، ويُناقش أهم مبادىء التوراة، وتحديد مواقع سُكنى أسباط إسرائيل ، وما هو وقت مجيء المسيح Messiah وما هي أهم أمور الدهر الآتي ، على ضوء الآيات التي تُؤيّده ؟ وواجبات الملك اليهودي .!! والنظر في الجرائم المختلفة وعقابها ، في ٣٦٥ مخالفة توراتيّة. ويقع بحوار الهيكل ويُشتَق اسمه من الكلمة sunedrion الإغريقيّة أي مجلس أو مجمع Council . أو من كلمة sunedros . وحرفيّاً تعني "الجلوس في المجمع" .

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٢٢)

تتمة من العدد السابق

حياة الآباء وخواص تلك الفترة

أهرامات الجيزة الثلاث

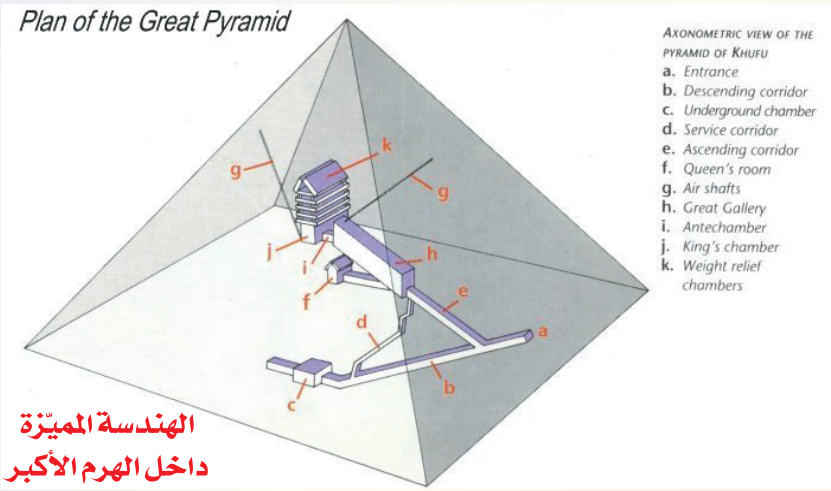

الهندسة المميّزة
داخل الهرم الأكبر

عقائدهم وعاداتهم (في مصر):

عرفت مصر ديناً متميّزاً في شكله وسامياً في عقيدته. ويخطىء مَن يظنّ أن الإنسان بدأ بتعدد الآلهة وانتهى بالإله الواحد. إذ أن دراسة عقيدة المصريين القدماء تدحض ذلك الزعم تماماً، فالمصري القديم يؤمن بالإله الواحد ويسجل في كتاب الموتى كثيراً من التسابيح للإله الواحد، وإن كان هناك إختلاف شاسع بينهم وبين إيمان العبرانيين بالإله الواحد، وفي فكرالمصريين تتجسّد قدرات الإله العظيم في عدّة آلهة متخصّصة، وتتشابه درجة الرقيّ اللاهوتي عند الإله الواحد مع إيمان العبرانيين ويتضح ذلك من نظرة فرعون إلى إله موسى، وتظهر عقيدتهم الساميّة في أزليّة الإله الواحد وأنّه خلق كلّ الأشياء، وجاء في أحد التسابيح:

"**إنّك لا تكفّ عن جذب ملايين الأشكال في ذاتك في حين أنك باقٍ في وحدانيتك، إن المخلوقات تعيش بأنفاسك، أنت الإله الأزلي هذا هو اسمك**".

ووصلت عقيدة المصريين إلى ذروتها في عهد **امنحتب الرابع (أخناتون)** الذي كفر بتعدّد الآلهة وشيّد معبداً في تل العمارنة لعبادة الإله الواحد **(آتون)** الشمس، جاعلاً الشمس هي مصدر الحياة، ويندهش الباحثون من التشابه العجيب بين تسابيح الإله الواحد وما جاء في المزامير والأمثال (مز ١٠٤، أم٢٢:١٤-١٧).

مصر القديمة في زمن الآباء:

تاريخ مصر طويل وحافل بالتغيرات من الإزدهار إلى الإنحطاط.، ومن القوّة إلى الضعف، ويبدأ بحياة بدائيّة في شعوب ما قبل الأسرات في **تاسا** و**البداري** و**نقادة**، ثم حياة متحضّرة تشقّ طريقها في التوسّع الزراعي في الألف الثالثة ق.م. ثمّ يبدأ عصر الأسرات (عام ٣٢٠٠ ق.م.) بعد أن وحّد **مينا** القطرين في دولة سياسيّة موحّدة على قدر كبير من الكفاءة والقوّة. وفي الدولة القديمة (٢٧٠٠-٢٢٠٠ ق.م.). ازدهرت الحضارة المصريّة وظهرت تلك البنايات الضخمة التي تظهر روح مصر القديمة وهي فترة بناء الأهرامات والتي بدأت بهزم **زوسر** في **صقارة** ووصلت ذروتها في تلك الأعمال الهندسيّة الضخمة في اهرامات الجيزة (الأسرة الرابعة ٢٦٠٠ ق.م.) وهي أقدم مقابر حجريّة في العالم، وكان هذا التقدّم متزامناً مع ازدهار حضارة ما بين النهرين، فنشأ نشاط تجاري بين طرفي الهلال الخصيب، وأهميّة هذه الفترة أنها كانت معاصرة لزمن إبراهيم ولاشك أنّه رأى هذه الأهرامات حينما أتى إلى مصر هرباً من مجاعة في كنعان.

وتلى ذلك قرنان من الزمان دبّت فيهما الفوضى، وعدم الإستقرار، مع نهاية الأسرة السادسة، حتى حَكَمَ مصر مجموعة من الملوك الأقوياء استعادوا مجد مصر وأسّسوا الأسرة الحادية عشر، واستهلّوا عصر الدولة الوسطى (٢٠٠٠-١٧٨٠ق.م.) وفيه عادت مصر إلى قوّتها وامتدت بحدودها إلى النوبة وبسطت نفوذها في سوريا وكنعان، وفي هذا العصر اكتشفت الثروات المعدنيّة في سيناء، واتّسعت التجارة مع البدو الساميين في كنعان والعربيّة، ولكن بنهاية الأسرة الثانية عشرة أخذت الدولة في الإنحطاط والتدهور وَضَعُفَ نفوذ الملوك الهكسوس وهم غزاة ساميّون من أصل آسيويّ، قد احتلوا مصر سنة ١٦٨٣ ق.م. وبسبب تفوّقهم في المركبات الحربيّة التي تجرّها الخيل، وآلاتهم القتاليّة المتطوّرة أخضعوا شمال مصر لنفوذهم وانتشروا في الدلتا وتمكّنوا من تثبيت حكمهم في **أفاريس** في الشمال الشرقي للدلتا، والهكسوس إداريون ممتازون وقد نشأت طبقة احتكرت لنفسها الثروات وامتدّوا بنفوذهم في كنعان فأنشأوا فيها مدناً، وأقاموا لجنودهم حصوناً، ما زالت أثارها باقية في **أريحا** و**شكيم (نابلس)** و**غزّة** و**حاصور**، وأتوا بآلهتهم الساميّة إلى مصر، وفي حكمهم اتسعت التجارة بين مصر وسوريا وكنعان، وظلّوا في الحكم حتى طُردوا منها سنة ١٥٧٥ ق.م. بواسطة الأمير المصري **أحمس**.

يتبع

عجائب القديس يوحنا الروسي

وُلدَ القديس يوحنا الروسيّ في روسيا سنة ١٦٩٠ . أسرَ في الحرب الروسيّة التركيّة سنة١٧١١ ؛ بيعَ كعبد لرئيس الفَرسان في بلدة بروكوبيو ، نال من الإضطهاد والعذابات والضرب ألواناً. حافَظَ على إيمانه الأرثوذكسي. إنتقل وله من العمر ٤٠ عاماً. بقي جسده بدون فساد. نُقِلَ إلى بروكوبي في إيڤيا باليونان. وهو مسجّى في الكنيسة التي تحمل اسمه.

جمعها الأب يوحنا فرنيزوس، خادم كنيسة القديس في بروكوبي - آڤيا

القديس يوحنا الروسي

بحسب كتاب الدين

في أحد مستشفيات أثينا، أمّ جالسة نهاراً وليلاً بجانب سرير إبنها الصغير. لقد أخذ والدا الطفل الصبي بسرعة الى المستشفى في مدينة باتراس لأن المرض الذي كان يعاني منه لمدة طويلة الذي هو شلل الرجلين صار سيئاً فجأة. وفي المستشفى قال الأطباء مرة أخرى كما في السنين الماضية أن سبب حالته هو نقص في الكالسيوم في جهاز الطفل.

في أحد الأيام بعد الظهر بينما كانت الأشعة الضعيفة للشمس الغاربة تضيء المستشفى تذكرت الأم كيف تعودت أن تذهب الى كنيسة صغيرة لوالدة الإله في بلد خارج باترا لتضيء قناديل زيت الكنيسة بعض الأوقات وكان في بعض الأحيان يصحبها زوجها أو أولادها. وإذ تذكّرت هذه الكنيسة بدأت تصلي: «يا قديستي مريم، أيتها الأم الحلوة التي أيضاً عانت الألم ساعدي ولدي. يا قديسة مريم أرسلي لي قديساً. أنظري إلى صغيري يجاهد ليقف على قدميه. ساعدي ابني المضروب بالوجع». «أمي ماذا تقولين؟ مع من تتكلمين؟».

«يورغو، يا صغيري، ألا تذكر أنك قرأت في كتاب الدين في المدرسة أنّ ربنا المسيح عندما عاش في فلسطين شفى هؤلاء المسوسين من الشياطين وفتح أعين العميان وجعل المشلولين يمشون وأقام الموتى؟ قل له يا صغيري يورغو، فهو سيسمعك لأنك ولد صالح. قل لمسيحنا الصالح أن يجعلك معافى».

تطلّع الولد المعاق إلى والدته ببراءة ثم حوّل نظره إلى غروب الشمس ثم إلى السماوات وما وراءها. بعد منتصف الليل، رأى يورغو الصغير في حلمه فارساً وسيماً راكباً على حصان ضخم. توقف الفارس أمامه وقال: «يورغو، انهض واقفز على حصاني». «لكني مشلول لا أستطيع المشي، ورجلاي لا تحملاني».

«أعطني يدك يورغو الصغير. اصعدْ على حصاني. أنا القديس يوحنا الروسي. وقد أرسلني الرب لكي أعطيك نعمته الإلهية وأشفيك بقوته».

وبينما هو بين النوم واليقظة، كان الصبي يحاول أن يقف. استيقظت أمّه وأمسكته كي لا يقع من سريره، فقال لها: «أمسكيني يا أمي فإن القديس يوحنا الروسي قال لي أن أقف».

وفي صباح الغد، عندما حضر الطبيب الأخصائي، أخبره عاملو النوبة الليلية أن الصبي الذي من باترا قد مشى خلال الليل، فجاء وفحصه. ثم قرع ركبتي الصبي بمطرقته الصغيرة ووخز رجليه بإبرة فاستجابت أوصاله بشكل طبيعي. عندها قال الطبيب للأم: «اذهبوا إلى البيت، اللّه معكم».عجيبٌ اللّه في قديسيه، فيا أيّها القديس يوحنا الروسي تشفّع لدى المسيح الإله في خلاص نفوسنا. فالشكر والمجد والتسبيح للآب والإبن والروح القدس الثالوث المحيي الآن وكل أوان وإلى الأبد آمين .

طروبارية القدّيس يوحنا الروسي : إنّ الذي دعاك من الأرض إلى المساكن السماويّة ، حفظ جسَدَك بعد الموت سالماً أيها المغبوط ، لأنّك ، يا يوحنا ، وأنت مأسورٌ في آسيا ، حافظت على محبّتك للمسيح ، فإليه تضرّع أن يخلّص نفوسنا.

لعنة التينة ـ للقديس يوحنا الذهبي الفم

لِمَ لعن المخلّص التينة ؟ لأجل تلاميذه ، وحتى يثقوا به ؛ فلقد كان يعمل الخير دوماً ولم يعاقب أحداً البتّة. ولكن ، كان عليه أيضاً أن يُعَبّر عن قدرته التأديبيّة حتى يتلقّن التلاميذ واليهود أنّه كان قادراً على إيباس مَن صلبوه ، وأنّه قد أبدى حلّمه بكامل رضاه دون أن يجعلهم **يابسين**. وإذ لم يُرد إظهار قوّته التأديبيّة على حساب البشر أظهرها تجاه الشجر ...

كان يريد أن يخلّصهم بلطفه. وحين تسمع بالتالي كلاماً عن عداء وغضب بصدد اللّه ، لا يخطرنّ في بالك قطّ ما هو بشريٌّ ، إذ إن المقصود كلماتٌ تنازل ، فالألوهيّة خالية من كلّ هذه الأهواء. بيد أن هذه التعابير قد استخدمت للتأثير في أشدّ القلوب قساوة.

Η ΤΟΥ ΚΟΣΜΟΥ ΡΩΜΙΟΣΥΝΗ

ROMIOSYNI OF THE WORLD

الرّوميّة

إنتماءٌ يدوم ويدوم...